آثار اختلاف القراءات المتواترة وتوجيهها ودلالاتها
نماذج تطبيقية مختارة مِن سورة (الحجّ)

عدنان بن عبد الرزَّاق الحموي العُلَبِي
أستاذ التفسير وعلوم القرآن المشارك
كلية الشريعة–جامعة قطر – قطر

تاريخ استلام البحث: ٢٠/ ١١/ ٢٠١٨ – تاريخ قبوله للنشر: ٢٩/ ١٠/ ٢٠١٩

ملخص البحث: يستطيع الناظر في وجوه ألفاظ القراءات القرآنية المتواترة أن يقف على كنز ثريٍّ من وجوه الإعجاز البياني للقرآن الكريم، بما تحمله هذه الوجوه من دلالات في مباني ألفاظها، ومن بلاغة في معانيها، يتجلى ذلك في اللغة والتفسير، وأحكام التشريع. ويتمثل هدي النبي الكريم ﷺ في الحثِّ على قراءة ما تيسر من الأحرف السبعة بتحقيق أبعاد هادفة من الفهم والتحليل والاستنباط والتوجيه والتبصُّر في دلالات هذه الوجوه، وصولاً إلى الآثار المترتبة على هذه الاختلافات. ويبقى القرآن الكريم رائداً في الإعجاز؛ برواياته وقراءاته المتواترة والمسندة، هادفاً في هذا الإعجاز إلى بقائه وحفظه، تصديقاً لقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، يتمثل هذا الإعجاز في معاني العربية ودلالة ألفاظها، وما تحمله من معانٍ تعين على تفسيره وفهمه، وبيان مراد الله فيه، تحقيقاً لقوله سبحانه: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾ [القيامة: ١٩].

ويهدف البحث إلى تناول المفردات القرآنية المتواترة في سورة الحج، والمختلَف في قراءتها، وإلقاء الضوء على بعض ما تميَّزت به من توجيه نحْوي أو لغوي أو بلاغي يؤكد سمة الإعجاز الذي نزل القرآن الكريم يتحدَّى به، ويثري النص دلالة وتفسيراً وتحليلاً، ويضفي إليه من البيان ما لا يخفى.

الكلمات المفتاحية: الاختلاف، الدلالات، توجيه القراءات، القراءات المتواترة، سورة الحج.

Variations in Successive Quranic Readings, and Their Effects and Implications on Quranic Exegesis. Practical Examples from the Chapter of Al-Hajj

Adnan Bin Abdul Razzaq Al-Hamwi Al-Olabi
Associate Professor of Quranic Exegesis and Sciences
College of Sharia – Qatar University - Qatar
a.alolabi@qu.edu.qa

Received: 2018/11/20 - Accepted: 2019/10/29

Abstract: The variations between the various mass-transmitted canonical modes of Quranic recitation are among the most interesting facets of the Quran. However, do these differences contribute to any practical implications related to Quranic exegesis? This paper aims to study their effects, and in particular, the differences present in the Chapter of Al-Hajj. The paper studies how five instances of different vocabulary usage in this chapter that are based on different modes of recitation contribute to the richness and flexibility of meanings and the implications of the Quranic text.

The study concludes that these differences significantly contribute to Quranic exegesis, particularly in the areas of legislation and Quranic inimitability.

Keywords: Variations, Indications, Modes of Recitation, Successive Readings, Chapter of Al-Hajj,

للاقتباس: عدنان بن عبد الرزَّاق الحموي العُلَبِي، "آثار اختلاف القراءات المتواترة وتوجيهها ودلالاتها" نماذج تطبيقية مختارة مِن سورة (الحجّ)، مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، المجلد ٣٧، العدد ٢

https://doi.org/10.29117/jcsis.2020.0241

© 2020 Al-Olabi, licencee QU Press. This is an open access article distributed under the terms of the Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International license (CC BY-NC 4.0), which permits any noncommercial use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author(s) and sources are credited.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلوات الزاكيات الطيبات، وأتمُّ التحيات والسلامات المباركات، على سيِّد وأشرف الأنبياء والمرسلين أصحاب الرسالات، نبيِّنا وسيِّدنا وحبيبنا محمد ﷺ سيِّد السادات، وعلى آله أهل الكرامات، وصحابته أولي المقامات، ومَن تبعهم مِن التابعين وتابعيهم أجمعين بإحسان إلى يوم العَرْض والدرجات، وبعد:

أولاً: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

لقد اختص المولى الكريم نبيَّنا محمداً ﷺ بنزول الكتاب الكريم عليه، بلسان عربي مبين، فكان- كما قال الله تعالى-: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]، ﴿يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وتكفَّل سبحانه وتعالى بحفظه في رسمه ولفظه، فقال سبحانه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فهو حجة الحق على الخلق، ومعجزة دائمة باقية خالدة إلى يوم الدين، بما يحوي هذا الإعجاز من أحوال ومقاصد ومضامين.

واقتضت حكمته سبحانه نزول القرآن على سبعة أحرف، تحمل في تعدادها أموراً كثيرة، وجوانب عديدة، استخلصها العلماء من المقاصد الكبرى للقرآن الكريم، فهو إلى جانب كونه كتاب رحمة وهداية، هو خطاب تكليفي من الحق إلى الخلق، فلا غرابة أن يتنزَّل بلسان سهل يسيرٍ، يستهدف بنزوله مختلف فئات البشر، في تحقيق مقاصد هذا التنزيل المبارك من حيث؛ تلاوته تلاوةً صحيحة، وفهمه فهماً سليماً، وحفظه حفظاً قوياً، ولاسيما أنَّ اللهَ تعالى يسَّره للذكر، وذلَّل لفظه، وسهَّل نطقه، ليُقيم به الحجة على الخلق، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

وكان من حِكَمِ الله تعالى وآياته العظمى اختلافُ الناس في ألسنتهم وألوانهم، كما قال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [الرُّوم: ٢٢].

كما كان من حِكَم نزول القرآن متواتراً على سبعة أحرف حَمْلُهُ في معاني نزوله التيسيرَ والرحمةَ بالأمة، والإثراءُ في المعاني، والإعجازُ بكل ما في هذا المصطلح من مضامين مختلفة، بلاغية كانت، أو تشريعية، أو علمية، أو لغوية، ليناسب أحوال البشر المختلفة.

ثانياً: أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة المتواضعة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- توجيه القراءات؛ بمعنى إثرائها، ورفدها بمعاني تزيد في إيضاح بلاغة القرآن وإعجازه، وليس ترجيح القراءات؛ بمعنى التصويب والمفاضلة بينها؛ إذ من المعلوم بيقين، ومن المتفق عليه أنه لا تفاضل بين أوجه القراءات المتواترة، ولا ترجيح فيها؛ لأنها كلها في رتبة المتواتر، ولا مفاضلة في

المتواتر، لكن باب تحليل واستخلاص أوجه البيان والإعجاز مفتوح إلى قيام الساعة لا يغلق، وهو باب واسع لإبراز هذا الهدف وتحقيقه[1].

٢- إبراز أثر اختلاف القراءات في اللغة والفقه والتشريع، وهذا ما تفيض به كتب هذه التخصصات من إشارات، أو إيحاءات، أو تحليلات، أو دلالات، أو استنتاجات.

٣- إظهار بعضٍ من أوجه الإعجاز المختلفة للقرآن الكريم.

٤- بيان صلة علم القراءات بمختلف فروع علوم اللغة العربية؛ من نحوٍ، وصرف، وبلاغة، وبديع وغيرها.

٥- المقارنة بين أوجه الاختلاف في القراءات، وهو أمر محمود لثرائه وإثرائه النص القرآني، والخلاف فيها، وهو أمر مذموم، لمجافاته أهداف الدراسة، ومقاصد نزول القراءات المتواترة، وحكمتها.

٦- تأكيد دلائل اختلاف الألفاظ القرآنية على ما تحمله فيها من مقاصد وغايات وحِكَم وأسرار.

ثالثاً: حدود الدراسة: تنحصر حدود الدراسة في تقصِّي مفردات القراءات السبع المتواترة في سورة (الحجِّ) حصراً، مما تندرج غالباً تحت فرْش الحروف، أو الأصول أحياناً، وذلك ببيان وجوه قراءتها، وقد استبعدت القراءات الثلاث المتممة للعشر خشية الإطالة، وبغية التركيز على هذه الأمثلة عند أئمة الإقراء السبعة الذين حصرهم الإمام أبو بكر بن مجاهد، وأسند القراءة إليهم، رحمهم الله جميعاً، وقد بلغت سبع عشرة (١٧) مفردة قرآنية.

رابعاً: منهجية البحث: اعتمدت في البحث على المنهج الاستقرائي الوصفي والتحليلي، حيث استجمعت جميع القراءات المتواترة في سورة (الحجّ)، ووثَّقت إسنادها إلى أئمة الإقراء، بالرجوع إلى كتب القراءات المعتمدة، بعد ذلك عكفت على تحليل هذه الاختلافات، وتوجيه كل منها، معتمداً على ما أثبتته مختلف المصنفات في فن علم القراءات، ثم خلصت إلى استقراء أهم الحِكَم والعِبَر والمقاصد من اختلاف هذه القراءات، محلِّلاً مجموعةً من النماذج الدالة على هذه المظاهر، مما أرشدت إليه كتب توجيه القراءات، إضافة إلى التفاسير المختلفة، ومصنفات أخرى في شروح السنة، وعلوم القرآن، وكتب اللغة، وغيرها من مصنفات ذات صلة بالموضوع.

خامساً: الدراسات السابقة: نشأت فكرة هذا البحث منذ مرحلة إعداد رسالتي للدكتوراه، حيث اخترت من أربعة أجزاء قرآنية وهي الأجزاء من (١٤) إلى (١٧)، بعض المفردات الفرْشية المختلَف فيها، والتي تحمل في اختلافها ثروة بلاغية أو تشريعية أو فقهية، وذلك لإبراز هذه المعاني، وإلقاء الضوء عليها

(١) يراجع في هذا الموضوع بحث بعنوان: (التفضيل بين القراءات المتواترة) د. شادي بن أحمد الملحم، نشرته مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة قطر، المجلد (٣٥) العدد: (١) العام ٢٠١٧م.

شرحاً وتفسيراً وتحليلاً، ونشرت حولها سبعة بحوث علمية، اعتمدت فيها خطة منهجية موحدة، وهذا توصيف موجز لعناوينها:

١- **توجيه القراءات المتواترة ونتائج الاختلاف فيها**/ نماذج مختارة من سورتَي الكهف ومريم من الجزء السادس عشر، بحث محكَّم ومنشور في مجلة كلية أصول الدين، القاهرة، العدد ٢١، سنة ٢٠٠٤م.

٢- **أوجه اختلاف القراءات وآثار توجيهها**/ خمسة نماذج مختارة من سورة الإسراء من الجزء الخامس عشر، بحث محكَّم ومنشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد ٢٣، سنة ٢٠٠٥م.

٣- **اختلاف القراءات وآثار دلالاتها**/ نماذج مختارة من سورتَي مريم وطه من الجزء السادس عشر، بحث محكَّم ومنشور في مجلة كلية أصول الدين، القاهرة، العدد ٢٣، سنة ٢٠٠٥م.

٤- **أمثلة على اختلاف القراءات المتواترة وأثر توجيه القراءة فيها**/ خمسة نماذج مختارة من سورة الكهف من الجزء الخامس عشر، بحث محكَّم ومنشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة قطر، العدد ٢٤، سنة ٢٠٠٦م.

٥- **دلالات وجوه القراءات وثمار توجيهها**/ خمسة نماذج مختارة من سورة النحل من الجزء الرابع عشر، بحث محكَّم ومنشور في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، العدد ٣٤، ديسمبر ٢٠٠٧م.

٦- **نماذج من اختلاف القراءات وبيان آثارها**/ نماذج مختارة من سورة الأنبياء من الجزء السابع عشر، بحث محكَّم ومنشور في مجلة قطاع أصول الدين، جامعة الأزهر، القاهرة، عدد يناير ٢٠٠٨ جزء ٣.

٧- **أثر اختلاف القراءات في التفسير**/ خمسة نماذج مختارة من سورتَي الحجر والنحل من الجزء الرابع عشر، بحث محكَّم ومنشور في مجلة الشريعة والقانون، في جامعة الإمارات، العدد ٣٥، سنة ٢٠٠٨م.

أما عن الدراسات السابقة لموضوع البحث؛ فالحقيقة أن الدراسات الجامعية المتخصصة، والأبحاث العلمية الجادة كثيرة جداً في هذا الجانب، وفي نماء مستمر، وقد وقفت على دراستين مهمتين، وهما:

١- **الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة**، للأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط، نشرتها الأمانة العامة للشؤون العلمية، في مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، في المدينة المنورة، سنة ١٤٢٦هـ. وهي دراسة بيانية تشتمل على (٨١) آية من الذكر الحكيم، إلا أن بحثي اختص بدراسة جميع آيات سورة (**الحجِّ**)، والبالغة (١٧) سبع عشرة آية، مما فيه اختلاف في القراءات المتواترة عند القراء السبعة.

٢- **الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة**، للدكتور محمد أحمد عبد العزيز الجمل،

وهي رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، قُدِّمت للمناقشة بتاريخ ١٦/ ٢/ ٢٠٠٥م، في جامعة اليرموك، إربد، الأردن، وهي دراسة موسَّعة في مقدمات وفروع تتعلق بعلوم القرآن والقراءات، إلا أن بحثي اختص في إبراز جميع وجوه الاختلاف البلاغية والتفسيرية والنحوية واللغوية في الآيات المذكورة من سورة (**الحجِّ**) حصراً.

إضافة إلى أن أصل فكرة البحث حاضر متناثر في كتب توجيه القراءات؛ القديم منها، والحديث، والمعاصر، وفي كثير من كتب التخصص؛ في التفسير، وعلوم القرآن، ومصنفات اللغة، وغيرها[1].

سادساً: هيكل البحث: اشتمل البحث على مقدمة، وسبعة عشر مبحثاً، وخاتمة.

المقدمة: وفيها: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، وحدودها، ومنهجية البحث، والدراسات السابقة.

موضوع الدراسة: وفيه ذكر أوجه اختلاف جميع القراءات السبع المتواترة في سورة (**الحجِّ**)، في (١٧) (سبعة عشر) مبحثاً.

الخاتمة، وفيها: أهم النتائج المستفادة، والتوصيات المقترحة.

(١) يراجع في هذا الموضوع بحث بعنوان: (أوهام نظرية رفض الاحتجاج بالأحاديث النبوية الصحيحة بقبول القراءات الشاذة والشعر المجهول في الاحتجاج اللغوي) التوثيق

Solehah binti Yaacob, Counter Argumentation against the Theory of Discrediting Hadith as Linguistic Evidence while Accepting the Authenticity of Anonymous Qira'at and Unknown Poetry, Al-Bayan: Journal of Qur'an and Hadith Studies, Volume 14: Issue 2, December, 2016.

المبحث الأول:

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾، [الآية: ٢].

تشير الآية الكريمة إلى أهوال يوم القيامة، ومنها تصوير حال الناس من الهمِّ والفزع من شدائدها، فتراهم وكأنهم سكارى من الخوف على التشبيه، وما هم بسكارى من شرب الخمر على التحقيق، لكن عذاب الله شديد، فقد أرهقهم هول الموقف، حتى طيَّر عقولهم، وأذهب تمييزهم.

وفي هذه الآية ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القرَّاء[١] في لفظ: (سُكَارَى)، و (بِسُكَارَى).

قرأ أكثر السبعة؛ نافع[٢] وعاصم[٣] وابن كثير[٤] وأبو عمرو[٥] وابن عامر[٦]: (**سُكَارى**)، و (**بِسُكَارى**)، بضم السين، وفتح الكاف، وإثبات الألف بعدها في اللفظين معاً.

وقرأ حمزة[٧] والكسائي[٨]: (**سَكْرَى**)، و (**بِسَكْرَى**)، بفتح السين، وإسكان الكاف، مع إسقاط الألف[٩]. وينحصر نوع الاختلاف هنا في تغيُّر حركات بعض الحروف داخل المفردة.

---

(١) يقصد بالقرَّاء هنا القرَّاء السبعة أصحاب القراءات السبع المتواترة. تُنظر تراجمهم في كلٍ من: أبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق د. شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م)، ط٢ ، والحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد ابن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي، نشر القراءات العشر، تحقيق د. أيمن رشدي سويد، (من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت وإستانبول، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م)، ط١، والحافظ شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي، غاية النهاية في طبقات القرَّاء، عني بنشره ج. برجستراسر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م)، ط٣.

(٢) أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني، ولد سنة ٧٠هـ، وهو إمام دار الهجرة (المدينة)، توفي سنة ١٦٩هـ، وأشهر رواته: عثمان بن سعيد المصري، الملقب بورش، المتوفى سنة ١٩٧هـ، وعيسى بن مينا، الملقب بقالون، المتوفى سنة ٢٢٠هـ.

(٣) أبو بكر عاصم بن أبي النجود الكوفي، إمام أهل الكوفة، توفي سنة ١٢٧هـ. وأشهر رواته: أبو بكر الأسدي، شعبة بن عياش الكوفي، المتوفى سنة ١٩٣هـ، وحفص بن سليمان الكوفي، المتوفى سنة ١٩٠هـ.

(٤) عبد الله بن كثير المكي، إمام أهل مكة، ولد فيها سنة ٤٥هـ، وتوفي فيها سنة ١٢٠هـ. وأشهر رواته: قنبل محمد بن عبد الرحمن، المتوفى في مكة سنة ٢٨٠هـ، والبزِّي أحمد بن محمد بن أبي بزَّة المكي، المتوفى في مكة سنة ٢٤٠هـ.

(٥) أبو عمرو بن العلاء البصري، ولد في مكة سنة ٦٨هـ، وهو إمام أهل البصرة، وتوفي في الكوفة سنة ١٥٤هـ. وأشهر رواته: الدوري، المتوفى سنة ٢٤٦هـ، والسوسي، المتوفى سنة ٢٦١هـ.

(٦) عبد الله بن عامر اليحصبي الشامي، ولد سنة ٢١هـ، وهو إمام أهل القراءة في الشام، توفي في دمشق سنة ١١٨هـ. وأشهر رواته: هشام بن عمار، المتوفى سنة ٢٤٥هـ، وعبد الله بن أحمد بن ذكوان، المتوفى سنة ٢٤٢هـ.

(٧) حمزة بن حبيب الزيات الكوفي، ولد سنة ٨٠هـ، وهو من أئمة أهل الكوفة، توفي سنة ١٥٦هـ. وأشهر رواته: خلف بن هشام، المتوفى سنة ٢٢٩هـ، وخلاد خالد ابن يزيد الكوفي، المتوفى سنة ٢٢٠هـ.

(٨) علي بن حمزة الكسائي الكوفي، ولد سنة ١٨٩، وهو من أئمة أهل الكوفة أيضاً، توفي سنة ١٨٩هـ. وأشهر رواته: حفص بن عمر الدوري، المتوفى سنة ٢٤٦هـ، وأبو الحارث الليث بن خالد، المتوفى سنة ٢٤٠هـ. وهو أحد أئمة اللغة.

(٩) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٤، وعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، (الناشر: جامعة الشارقة، الإمارات، وأصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى، وتم التنسيق بين هذه الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ط١، ج: ٣، ص: ١٣٧٦، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨١، وعبد الفتاح عبد الغني القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م)، ص: ٣٦٩.

المطلب الثاني: إعراب وبيان توجيه القراءات:

(سُكارى) و(سَكرى) بضم السين وفتحها لغتان لجمع (سَكْرَان)، وإعرابهما معاً حال منصوبة[1]. والعلماء يقولون: إن من أدلة المجاز صدق نقيضه، فبعد أن أثبت السُّكْر المجازي، نفى الحقيقة أبلغَ نفي وأكَّدَه بالباء. والسرُّ في تأكيده: التنبيهُ على أن هذا السُّكْر الذي هو بهم في تلك الحالة ليس من المعهود في شيء، وإنما هو أمر لم يعهدوا قبله مثله، والاستدراك بقوله: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾، راجع إلى قوله: ﴿وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾، وكأنه تعليل لإثبات السُّكْر المجازي، كأنه قيل: إذا لم يكونوا سُكارى من الخمر وهو السُّكْر المعهود، فما هذا السُّكْر الغريب، وما سببه؟ فقال: سببه شدة عذاب الله تعالى. ونُقِل عن جعفر بن محمد الصادق رحمه الله أنه قال: هو الوقت الذي يقول كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيه: «نفسي نفسي»[2].

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءات:

وجه قراءة: (**سُكَارَى**) على وزن كُسَالَى، أنه أتى به على لفظ لا يشبه الواحد، وقيل هو اسم جمع، وَهُوَ الأصل في جمع سَكرَان.

وحجتهم أَن بَاب (فَعْلَان) يجمع على (فُعَالَى)، لإجماعهم على قوله تعالى: ﴿قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، جمع كسلان، وَكَذَلِكَ سَكرَان جمعه سُكَارِى، وَيُقَوِّي هذا إجماعهم على قوله تعالى: ﴿وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾[النساء: ٤٣]، فَردُّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه أَوْلى. فلما كان السُّكْر يُضعِف حركة الإنسان شبّه بكسلان وكسالى.

ووجه قراءة: (**سَكْرَى**) أنه جمع سكران، على وزن: (فَعْلَى) جمع: (فَعْلَان)، وهو مطَّرد لكل ذي عاهة في بدنه؛ كمرضى، أو في عقله؛ كحمقى، فلما كان السُّكْر آفة داخلة على الإنسان كالمرض، لذا شُبِّه بمرضى وهلكى، فقالوا: سَكْرى مثل هَلْكَى. وقيل: (**سَكْرى**) اسم جمع، واحده: (سَكِرٌ)، كزَمِن وزَمْنَى، وهَرِم وهَرْمَى، فيكون التأنيث في: (سَكْرَى) للجمع، وليس كالتأنيث في: (امرأة سَكْرى).

وحجتهم أن: (فَعْلَى) جمع كل ذي ضرر، مثل مريض ومرضى، وجريح وجرحى. والعرب تذْهب بفَاعِل وفَعِيل وَفَعِل إذا كان صاحبه كالمَريض أَو الصريع، فيجمعونه على فَعْلَى، وجعلوا ذلك علامةً لجمع كل ذي زمانة وضرر وهلاك، لا يبالون إن كان واحده فَاعِلاً أَو فعيلاً أَو فَعِلاً.

(١) ينظر: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري، التبيان في إعراب القرآن المسمَّى (إملاء ما منَّ به الرحمن)، تحقيق سعد كريم الفقي، (القاهرة: دار اليقين للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م)، ط١، ص. ٥٨٧.

(٢) حاشية تفسير الكشاف، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، (مصر: شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٧٢م)، الطبعة الأخيرة، ص: ٦٩٨.

فإن قيل: فما وجه النفي بعد الإيجاب؟

فقل: وجهه: أنهم سكارى خوفاً من العذاب وهول المطلع، وما هم بسكارى كما كانوا يعهدون من الشراب في دار الدنيا[1].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

فقراءة: (**سُكَارَى**) على أنه اسم جمع: (سَكْرَان)، وقراءة: (**سَكْرَى**) على أنه اسم جمع: (سَكِرْ)، والمعنى فيهما واحد، ويقصد به في القراءتين السُّكْر المجازي في اللفظين الأوليين: (**وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى**)، (**وَتَرَى النَّاسَ سَكْرَى**)، والسُّكْر الحقيقي في الأخيرين: (**وَمَا هُمْ بِسُكَارَى**)، (**وَمَا هُمْ بِسَكْرَى**). والله أعلم.

المبحث الثاني:

قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾، [الآية: ١٥]. وقال تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾، [الآية: ٢٩].

تؤكد الآية الأولى نصر الله تعالى نبيَّه ﷺ، وتبالغ في زجر مَن يظن خلافه بدعوته إلى التحدي بما شاء من وسائل ومكايدات؛ إذ هي لا شك خاسرة داحضة، على مبدأ ما يقال للحاسد الحاقد: مُتْ غيظاً.

وتدعو الآية الثانية إلى إتمام شعائر ومناسك الحج؛ كالتحلل من الإحرام، والوفاء بالنذور، وطواف الإفاضة. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في ألفاظ: (ثمَّ لْيَقْطَعْ)، و(ثمَّ لْيَقْضُوا)، و(وَلْيُوفُوا)، و(وَلْيَطَّوَّفُوا).

قرأ أكثر السبعة؛ ابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وهشام عن ابن عامر: (**ثُمَّ لْيَقْطَعْ**)، و(**ثمَّ لْيَقْضُوا**)، و(**وَلْيُوفُوا**)، و(**وَلْيَطَّوَّفُوا**)، بإسكان اللام فيها جميعاً.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وورش عن نافع: (**ثمَّ لِيَقْطَعْ**)، و(**ثمَّ لِيَقْضُوا**) بكسر اللامين فيهما، وزاد ابن ذكوان عن ابن عامر عليهما: (**وَلِيُوفُوا**) و(**وَلِيَطَّوَّفُوا**) بِكَسْر لَام الْأَمر وتخفيفها في الأربعة جميعها.

ووافقهم قنبل عن ابن كثير بكسر اللام فقط في: (**ثمَّ لِيقْضُوا**) وحدها.

وقرأ أكثر السبعة؛ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم وهشام عن ابن عامر: (**وَلْيُوفُوا**) بتسكين اللام وتخفيفها، من غير تشديد الفاء.

(١) ينظر: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان، (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٧٤م)، ج: ٢، ص: ١١٦، وأبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م)، ط٢، ص: ٤٧٢، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ط٦، ص: ٢٥٢.

وقرأ أبو بكر شعبة وحده عن عاصم: (**وَلْيُوَفُّوا**) بتسكين اللام وتخفيفها، وفتح الواو، وتشديد الفاء[١].

وينحصر نوع الاختلاف هنا في تغيُّر حركات بعض الحروف ما بين السكون والحركة داخل بعض المفردات، وما بين التشديد والتخفيف في بعضها الآخر.

المطلب الثاني: إعراب وبيان توجيه القراءات:

ينقسم اختلاف القراء في قراءة المفردات السابقة إلى وجهين حصراً: تسكين اللام، وكسرها في الأفعال الأربعة المذكورة، إضافة إلى انفراد أبي بكر شعبة في تشديد فاء: (**وَلْيُوَفُّوا**)، ومرجع الخلاف في جميع وجوه القراءة لفظيٌّ محضٌ، وتوجيهه صَرْفِيٌّ بحت.

فوجْه مَن سكَّن اللام فيها: (وهي لام الأمر) أنه على الأصل في تسكين لام الأمر إذا سُبقت بأدوات العطف: الواو والفاء وثُمَّ في كل القرآن. والعلة في ذلك أن أصل اللام السكون، وإنما كسرت لأنها وقعت ابتداءً، فإذا كان قبلها حرف متصل بها رجعت اللام إلى الأصل الذي كانت عليه، وهو السكون.

ويقوِّي هذا إجماع القراء على تسكين اللام في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ﴾ [النور: ٣١][٢].

ووجْه مَن كسر اللام في: (**ثُمَّ لِيَقْطَعْ**)، و(**ثُمَّ لِيَقْضُوا**)، التفريق بين أداتَي العطف: (ثُمَّ) و(الواو)، وحجتهم أن: (ثُمَّ) مفصول من الكلام، والواو كأنها من نفس الكلمة كالفاء في قوله: (**فَلْيَنْظُرْ**).

قال القاضي أبو محمد رحمه الله: أما الواو والفاء إذا دخلت إحداهما على لام الأمر فحكى سيبويه أنهم يرونها كأنها من الكلمة، فسكون اللام بعدها تخفيف، وهو أفصح من تحريكها، أما (ثُمَّ) فهي كلمة مستقلة، فالوجه تحريك اللام بعدها.

وقد رأى بعض النحويين الميم من: (ثُمَّ) بمنزلة الفاء والواو[٣]. على أن جميعها أدوات عطف.

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءات:

فيما عدا: (**وَلْيُوَفُّوا**) لا يوجد في جميع أوجه اختلاف القراءات المذكورة أيُّ أثر في معاني اللغة والنحو والإعراب، أو التفسير والأحكام، فكلها روايات منضبطة بشروطها وأسانيدها عند أهل التحقيق في القراءة؛ (هكذا قرئت)، إنما يمكن تعليل كل قراءة باستنباط توجيه لغوي محدد لها.

(١) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٤، ٤٣٦، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٧٦، ١٣٧٩، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨١، ٢٤٨٣، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٠، ٣٧٢.

(٢) ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٧٣.

(٣) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ، تفسير ابن عطية، المسمَّى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (طبع على نفقة أمير دولة قطر، الدوحة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٧م)، ط١، ج: ١٠، ص: ٢٤١.

أما في لفظ: (**وَلْيُوَفُّوا**) فحجة مَن خفَّف الفاء في: (**وَلْيُوفُوا**) أنه جاء بناءً على فعل: (أوفى يُوفِي إيفاءً) الذي يقع للقليل والكثير، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ [النحل: ٩١]. وحجة مَن شدَّد الفاء: (**وَلْيُوَفُّوا**) أنه جاء بناءً على فعَّل: (وَفَّى يُوَفِّي توفيةً) للتكثير والتكرير والمداومة، كما قال تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]، وهما لغتان[(١)].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

إنَّ الألفاظ الأربعة الأولى لا ينتج عن اختلافها أيُّ أثر، ولا تعدو أن تكون لغات في اللفظ يضبطها النقل والتلقِّي، أما لفظ: (**وَلْيُوَفُّوا**) فهو من الوفاء، وضدُّه الغدر، وهو راجع إلى أصل اشتقاق كل منهما، أقصد: (التخفيف والتشديد)، مع تضمينه ذات المعنى، ووقوعه في القليل والكثير، واستعماله للتكثير والتكرير والمداومة. والله أعلم.

المبحث الثالث:

قال الله تعالى: ﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ﴾ [الآية: ١٩].

تشير الآية الكريمة إلى خصمين اختصموا في أمر ربهم، وذكر المفسرون في تعيينهم أقوالاً؛ أشهرها: أنهم المتبارزون يوم بدر، ويؤيده حديث البخاري[(٢)]، أو أنه يعود إلى الفريقين: المؤمنين، ويقابلهم المعطوفون عليهم في الآية قبل السابقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ﴾ [الآية: ١٧]، وقيل: عامٌّ في جميع المؤمنين والكفار، وقيل في اختصام أهل الجنة والنار[(٣)]. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (هَذَانِ).

قرأ جمهور السبعة؛ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: (**هَذَانِ**) بالتخفيف في كسر النون.

وقرأ ابن كثير وحده: (**هَذَانِّ**) بتشديد النون مع مدِّها مدًّا لازماً[(٤)].

وينحصر نوع الاختلاف في تغيُّر حركة آخر المفردة؛ ما بين تخفيف، وتشديد.

---

(١) مكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، ج: ٢، ص: ١١٧.

(٢) أخرج البخاري في صحيحه بسنده عن قيس بن عباد، قال: سمعت أبا ذر ﷺ يُقسِم قسَمًا: إن هذه الآية: ﴿**هَذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ**﴾ [الحج: ١٩]، نزلت في الذين برزوا يوم بدر: حمزة، وعلي، وعبيدة بن الحارث، وعتبة، وشيبة، ابنَي ربيعة، والوليد بن عتبة. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، رقم الحديث: ٣٩٧٢، (بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، ص: ٦٩٤.

(٣) ينظر: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، عناية أحمد شمس الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ط١، ج:٥، ص: ٣٠٤، ومحمد بن علي الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية من علم التفسير، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)، ط٣، ج: ٣، ص: ٦٠٣.

(٤) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٥، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٧٦، ١٣٧٩، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٣، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧١.

المطلب الثاني: إعراب وبيان توجيه القراءتين:

وجْـه التخفيـف في قـراءة الجمهـور: (**هـذانِ**) أنـه عـلى أصلـه في اللغـة، وهـو مثنَّـى اسـم الإشـارة: (هـذا)، وإعرابـه ذاتـه في القراءتـين: مبتـدأ مرفـوع، وعلامـة رفعـه الألـف لأنـه مثنَّـى.

ووجْـه التشـديد في قـراءة ابـن كثـير: (**هـذانِّ**) أنـه جعـل التشـديد عوضـاً مـن الألـف المحذوفـة التـي كانت في: (هـذا)، ومِـن العـرب مَـن إذا حـذف عـوَّض، ومنهـم مَـن إذا حـذف لم يعـوِّض، فمَـن عـوَّض آثـر تمـام الكلمـة، ومَـن لم يعـوِّض آثـر التخفيـف، ومثـل ذلـك في تصغـير: (مغتسـل)، فمنهـم مـن يقـول: (مغيسـل)، فلـم يعـوِّض، ومنهـم مـن يقـول: (مغيسـيل)، فعـوَّض مـن التـاء يـاءً، كـما أنهـا لغـة لبعـض العـرب في المبهـمات[١].

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءتين:

الخصـم مصـدر يعـمُّ المفـرد والمثنـى والجمـع والمذكـر والمؤنـث، وأكثـر اسـتعماله في الإفـراد، فمـن ثنَّـى أو جمـع فإنـما حملـه عـلى الصفـات والأسـماء، وقـال: (**اخْتَصَمُـوا**) حمـلاً عـلى المعنـى، والإشـارة بهذيـن إلى الفريقـين، لأن كل خصـم فريـق فيـه أشـخاص، وقيـل: اختصمـوا، وقـد قـال: (**خَصْـمَانِ**) لأنهـما جمعـان[٢].

واحتـج مَـن قـال أقـل الجمـع اثنـان بقولـه: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَـانِ ٱخْتَصَمُـوا۟﴾، والجـواب: الخصـم صفـةٌ، وصـف بهـا الفـوج أو الفريـق، فكأنـه قيـل: هـذان فوجـان، أو فريقـان يختصـمان، فقولـه: هـذان للفـظ، واختصموا للمعنـى، كقولـه: ﴿وَمِنْهُـم مَّـن يَسْـتَمِعُ إِلَيْـكَ حَـتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُـوا۟﴾ [محمـد: ١٦]، ولـو قيـل: هـؤلاء خصـمان، أو اختصـما: جـاز. يـراد المؤمنـون والكافـرون. قـال ابـن عبـاس: رجـع إلى اختصـام أهـل الأديـان السـتة في ربهـم، أي في دينـه وصفاتـه. وروي أن أهـل الكتـاب قالـوا للمؤمنـين: نحـن أحـق بـالله، وأقـدم منكـم كتابـاً، ونبيُّنـا قبـل نبيِّكـم. وقـال المؤمنـون: نحـن أحـق بـالله، آمنـا بمحمـد ﷺ، وآمنـا بنبيِّكـم، وبـما أنـزل الله مـن كتـاب، وأنتـم تعرفـون كتابنـا ونبيَّنـا ثـم تركتمـوه، وكفرتـم بـه حسـداً، فهـذه خصومتهـم في ربهـم[٣].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

لفـظ: (**هَـذَانِ**) في القراءتـين بمعنـى واحـد، وهـو تثنيـة اسـم الإشـارة: (**هـذا**)، والتخفيـف والتشـديد فيـه لغتـان عنـد العـرب في تعويـض ألـف: (**هـذا**) عنـد التثنيـة، أو تركـه عـلى أصلـه مخففـاً، والتثنيـة لِلَّفـظ في الاسـم: (**هـذا**)، والجمـع لمعنـى فعـل الخصومـة: (**اخْتَصَمُـوا**)، يريـد الفريقـين المؤمنـين والكافريـن. والله أعلـم.

---

(١) ينظر: أبو علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، (دمشق: دار المأمون للتراث، ١٩٨٤م)، ط١ ج: ٣، ص: ١٤١، وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٥٤ و١٩٣، وابن عطية، تفسير المحرر الوجيز، ج: ١٠، ص: ٢٥١.

(٢) ينظر: مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق نور الدين طالب، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م)، ط١، ج: ٤، ص: ٤١١، ومحمد بن أحمد بن جزي الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)، ط٢، ج: ٣، ص: ٧٢، وأبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٤م)، ج: ٣، ص: ٣٢٥، والعكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص: ٥٩٥.

(٣) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، مفاتيح الغيب، التفسير الكبير، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ط٣، ج: ١٢، ص: ٢٢، والزمخشري، تفسير الكشاف، ص: ٦٩٢.

المبحث الرابع: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾، [الآية: ٢٣].

تبين الآية الكريمة ما أعدَّ الله تعالى لعباده المؤمنين من ألوان النعيم في الجنة، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، جزاء إيمانهم الصادق، وعملهم الصالح. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (وَلُؤْلُؤًا).

قرأ أكثر القراء؛ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي: **(ولؤلؤٍ)**، بواوين مهموزتين، وبتنوين الجر.

وقرأ نافع وحفص عن عاصم: **(ولؤلؤاً)** بواوين مهموزتين، وبتنوين النصب. وقرأ شعبة عن عاصم: **(ولولؤاً)**، بتخفيف الواو الأولى، وهمز الواو الثانية، وبتنوين النصب. وقرأ السوسي عن أبي عمرو: **(ولولؤٍ)**، بتخفيف الواو الأولى، وهمز الواو الثانية، وبتنوين الجرّ[1].

وينحصر الاختلاف في هذه المفردة في تغيُّر بعض حروفها؛ ما بين همز، وإبدال، وتغيُّر حركات إعراب آخرها؛ ما بين تنوين نصب، وتنوين جرّ.

المطلب الثاني: إعراب وبيان توجيه القراءات:

اللؤلؤ ما يستخرج من البحر من جوف الصدف، وهو اسم للجوهر كبيره وصغيره، وقد يكون في الأساور، كما يكون في الذهب. والمراد بالتحلية هنا ترصيع السِّوار باللؤلؤ.

والحجة لمن قرأ بالخفض: **(ولؤلؤٍ)** أنه ردَّه بالواو على أول الكلام، أي على: (أساور)، أو على: (ذهب)، لأن السِّوار قد يكون من ذهب مرصع بلؤلؤ، وقد يكون من لؤلؤ فقط.

والحجة لمن قرأ بالنصب: **(ولؤلؤاً)** أنه أضمر فعلاً كالأول، معناه: ويُحلَّون لؤلؤاً، وموافقة لرسم المصحف.

والحجة لمن همز همزتين – خفضاً أو نصباً: **(ولؤلؤٍ)**، **أو**: **(ولؤلؤاً)** – أنه أتى بالكلمة على أصلها، أي بالهمز.

والحجة لمن قرأ بهمزة واحدة: **(ولولؤٍ)** أنه ثَقُلَ عليه الجمع بينهما، فخفَّف الكلمة بحذف إحداهما. وقد اختلف عنه في الحذف؛ فقيل الأولى: **(ولولؤٍ)** وهي أثبت، وقيل الثانية: **(ولؤلوٍ)** وهي أضعف[2].

(١) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٥، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٧٩، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٣، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧١.

(٢) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٢.

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءات:

توجيه قراءة الجرِّ: (**ولؤلؤٍ**) العطف على موضع الجار والمجرور، تقديره يحلَّون فيها من أساور من ذهب، ومن لؤلؤٍ.

وتوجيه قراءة النصب: (**ولؤلؤاً**) العطف على مقدَّر منصوب، تقديره: ويحلَّون لؤلؤاً[1]. والقراءات كلها هنا بمعنى واحد.

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

اللفظ في اختلاف القراءات كلها بمعنى واحد، ويضبطه التلقِّي في حالتَي الهمز والإبدال، ويختلف في الإعراب ما بين عطف على مجرور مقدّر، أو عطف على منصوب مقدّر. والله أعلم.

المبحث الخامس: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، **[الآية: ٢٥]**.

تشير الآية الكريمة إلى أحداث صلح الحديبية، وما سبقه من صدِّ النبي ﷺ عن المسجد الحرام، في بيانٍ إلى مكانة البيت قبلةً ومنسكاً ومتعبداً للمقيم فيه، والآتي من البادية، مع التحذير من إظهار الشرك والإلحاد فيه. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (سَواءً)، ولفظ: (وَالْبَادِ).

قرأ جمهور السبعة؛ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر شعبة عن عاصم: (**سَوَاءٌ**) بتنوين الرفع. وقرأها حفص عن عاصم وحده: (**سَوَاءً**) بتنوين النصب.

وقرأ أكثر القراء؛ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وقالون عن نافع: (**والبادِ**) بحذف الياء وصلاً ووقفاً.

وقرأ أبو عمرو وورش عن نافع: (**والبادِي**) بإثبات ياءٍ بعد الدال وصلاً، وحذفها وقفاً.

وقرأ ابن كثير: (**والبادِي**) بإثبات الياء وصلاً ووقفاً[2].

وينحصر نوع الاختلاف في تغيُّر الحركة الإعرابية للمفردة الأولى: (**سواء**)؛ ما بين تنوين رفع، أو نصب، والاختلاف في المفردة الثانية: (**والبادي**) في حذف الياء آخر المفردة، أو إثباتها.

(١) ينظر: ابن زنجله، حجة القراءات:، ص: ٤٧٤، ونصر بن علي بن محمد أبي عبد الله بن أبي مريم الشيرازي، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق د. عمر حمدان الكبيسي، (جدة، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م)، ط١، ج: ٢/ ص: ٨٧٥.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٥، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٧٩، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٣، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٢.

المطلب الثاني: إعراب وبيان توجيه القراءات:

وجْـه قـراءة تنويـن الرفـع (**سَـوَاءٌ**) أنـه أراد بـه الابتـداء، والعاكـفُ هـو الخـبر، وقيـل: الخـبر: سـواءٌ، وهـو مقـدَّم، والمعنـى: الـذي جعلنـاه للنـاس قبلـة أو متعبـداً، العاكـفُ فيـه والبـادي سـواءٌ، أي: ليـس أحدُهمـا أحـقَّ بـه مـن الآخـر.

ووجْه قراءة تنوين النصب: (**سَوَاءً**) يحتمل إعرابه أمرين:

١. أن يكـون مفعـولاً ثانيـاً لفعـل: (**جَعَلْنَـاهُ**)، أي جعلنـاه مسـتوياً، كـما قـال تعـالى: ﴿إِنَّـا جَعَلْنَـهُ قُرْءَانًـا عَرَبِيًّـا لَّعَلَّكُـمْ تَعْقِلُـونَ﴾ [الزخـرف: ٣]، فهـو مصـدر في معنـى اسـم الفاعـل، ورفـع: (**الْعَاكِـف**) بفعـلٍ مقـدَّرٍ أي: اسـتوى العاكـف فيـه والبـادي.

٢. أن يكون حالاً من الضمير: (الهاء) في: (**جَعَلْنَاهُ**)[1].

ووجْـه قـراءة: (**والبـادِ**) بكـسر الـدال دون يـاءٍ اتباعـاً لرسـم المصحـف، واكتفـاءً بالكـسرة عـن اليـاء، لدلالتهـا عليها .

ووجْـه قـراءة: (**والبـادِي**) وصـلاً ووقفـاً أنهـا جـاءت عـلى أصـل الـكلام، تقـول: بـدا يبـدو إذا دخـل البادية فهـو بـادٍ، مثـل راعٍ، والراعـي. والأصـل: (البـادِوُ) فانقلبـت الـواو يـاءً لكـسر مـا قبلهـا، فصـارت: (**والبـادِيْ**).

ووجـه قـراءة مَـن أثبتهـا وصـلاً وحذفهـا وقفـاً أنهـم اتبعـوا الأصـل مـرة، ورسـم المصحـف أخـرى؛ إذ هـي فيـه بغـير يـاء.

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءات

القـراءات في المفردتـين: (**سَـوَاءً**)، (**سَـوَاءٌ**)، و(**والبـادِيْ**)، (**والبـادِ**)، بمعنـى واحـد لغـة، وإنـما الاختـلاف في كيفيـة وأداء اللفـظ، وتوجيـه الإعـراب.

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

لفـظ: (**سـواء**) يـدور إعرابـه مـا بـين الرفـع عـلى الابتـداء، أو الخـبر المقـدم، وبـين النصـب عـلى المفعـول الثـاني لجعلنـاه، أو عـلى الحـال مـن هـاء جعلنـاه. أمـا حـذف اليـاء في لفـظ: (**البـادي**)، فيـدور مـا بـين اتبـاع الأصـل، وبـين رسـم المصحـف . والله أعلـم.

(١) ينظر: ابن أبي مريم، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج: ٢، ص: ٨٧٧.

المبحث السادس: قال الله تعالى: ﴿حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ﴾، [الآية: ٣١].

تدعو الآية إلى التوحيد ونبذ الشرك، وتُصوِّر حال المشرك في إهلاك نفسه في مشهد رهيب مؤثِّر، حين يتساقط من السماء، فتستلبه الطير خطفاً سريعاً، أو يهوي في مهلكة بعيداً عن أي أمل في نجاته. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (فَتَخْطَفُهُ).

قرأ جمهور السبعة؛ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: (**فَتَخْطَفُهُ**) بالتخفيف؛ بسكون الخاء، وفتح الطاء.

وقرأ نافع وحده: (**فَتَخَطَّفُهُ**) بفتح الخاء، وتشديد الطاء[(١)].

وينحصر نوع الاختلاف في تغيُّر صفة بعض الحروف داخل المفردة؛ ما بين التخفيف، والتشديد.

المطلب الثاني: إعراب وبيان توجيه القراءتين:

وجْه مَن خفَّف: (**فَتَخْطَفُهُ**) أنه بناه على خطف يخطِف، أخذاً من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾ [الصافات: ١٠].

ووجْه مَن شدَّد: (**فَتَخَطَّفُهُ**) أنه بناه على اختطف يختطِف، فأصله عنده: (فتختطفُه) تَتَفعَّل، ثم حذف إحدى التاءين تخفيفاً لاتفاق حركتهما، أراد: (فتختطفه)، ثم حذف تاء التفعُّل، ونقل فتحتها إلى الخاء، وشدَّد الطاء. للمبالغة في الاختطاف.

وذهب الزجَّاج في العدول عن لفظ الماضي في العطف إلى لفظ المضارع: (**فتخطفه**)، فقال: سياق الكلام يقتضي أن يعطف: (**فتخطفه**) على مضارع، مع أنه في الآية معطوف على: (**خرَّ**) وهو ماض، وإنما عدل عن ذلك لتصوير الواقع، والتقدير: فهي تخطفه، فيكون من عطف الجملة على الجملة، ولكنه آثر المخالفة لاستحضار الصورة الغريبة التي تصوره مزعاً في حواصل الطير[(٢)].

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءتين:

الخطف والاختطاف: هو أخذ الشيء وتناوله بسرعة، وكلتا القراءتين لغتان فصيحتان، تقول العرب: خطف يخطف، واختطف يختطف، ولا شك أن الزيادة في المبنى تضيف زيادة في المعنى.

فعلى قراءة التخفيف: (**فَتَخْطَفُهُ**) أراد أن الطير تخطفه لتهاويه من السماء.

(١) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٦، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٠، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٣، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٣.

(٢) الزجَّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: ٣، ص: ٤٢٩.

بينما على قراءة التشديد: (**فَتَخَطَّفُهُ**) أراد أن الطير تتخطَّفه وتتسابق إلى تخاطفه، وهو أبْلَغُ في الإهلاك، وأبْيَنُ في تصوير مشهد السقوط في الوادي السحيق. وفي كلتا القراءتين صورة بلاغية في تشبيه تمثيلي، لأن وجه الشبه منتزع من متعدد.

وفي بيان هذه الصورة البلاغية أشار الزمخشري في قوله: يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفرَّق، فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال: مَن أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس بعده نهاية، بأن صوَّر حاله بصورة حال مَن خرَّ من السماء فاختطفته الطير، فتفرَّق مزعاً في حواصلها، أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة. وإن كان مفرَّقاً فقد شبَّه الإيمان في علوِّه بالسماء، والذي ترك الإيمان وأشرك بالله، بالساقط من السماء، والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة، والشيطان الذي يطوِّح به في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة[1].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

فحجة قراءة التخفيف: (**فَتَخْطَفُهُ**) أنها على الأصل في معنى اختطاف الطير.

وحجة قراءة التشديد: (**فَتَخَطَّفُهُ**) أنها تأكيد على تسابق الطير لتحقيق هذا الاختطاف، وهي أبلغ في التشبيه ؛ إذ الزيادة في المبنى تدل على الزيادة في المعنى . والله أعلم.

المبحث السابع: قال الله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ﴾، [الآية: ٣٤]، وقال تعالى: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الآية: ٦٧].

يبيِّن الله تعالى في هذه الآية أن جميع الأمم السابقة متفقة على معنى توحيد الله وإفراده بالعبودية، لكنها تختلف في أداء الشعائر والمناسك، ويبشِّر الله فيها المطيعين المتواضعين، كما يؤكد على ذات المعنى في الآية التالية، ويدعو إلى نبذ النزاع والخصام، والثبات على طريق الهداية القويم. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في اللفظ المكرر: (مَنْسَكًا).

قرأ أكثر السبعة؛ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم: (**مَنْسَكًا**) بفتح السين في حرفَي السورة معاً.

وقرأ حمزة والكسائي: (**مَنْسِكًا**) بكسر السين في حرفَي السورة معاً[2].

وينحصر الاختلاف في تغيُّر حركات بعض الحروف داخل المفردة.

(١) الزمخشري، تفسير الكشاف، ص: ٦٩٥.

(٢) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٦، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨١، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٤، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٣.

المطلب الثاني: بيان التوجيه النحْوي للقراءتين:

حجة مَن قرأ بالفتح: (**مَنْسَكاً**) أنه أتى بالكلمة على أصلها، وما أوجبه القياس لها، لأن وجه: (فعَل يفعُل) بضم العين أن يأتي المصدر منه: (مَفْعَلاً)، على أنه مصدر ميمي، مِن: نَسَكَ يَنْسُك مَنْسَكاً، وكذلك اسم المكان، ومثله: (مَدْخَلاً)، و(مَخْرَجاً)، وهي لغة أهل الحجاز.

وحجة مَن قرأ بالكسر: (**مَنْسِكاً**) أنه قد يجيء اسم المكان على: (مَفعِل)، نحو: (المطلِع)، وإنما هو مِن: (طلَعَ يطلُع)، و(المسجِد) وهو مِن: (سجد يسجُد). فيمكن أن يكون هذا مما شذَّ أيضاً عن قياس الجمهور، فجاء اسم المكان على غير القياس، ولا يقدم على هذا إلا بالسمع. وإنما أخذه من الموضع الذي تذبح فيه النسيكة، وهي: الشاة الموجَبَة لله تعالى، على أنه اسم المكان، وهي لغة بني أسد[1].

وقال بعض النحويين: مَن قال: (نسَك ينسُك)، قال: (مَنْسَكاً) بالفتح، كما تقول: (دخل يدخل مَدْخَلاً). ومَن قال: (نسَك ينسِك)، قال: (مَنْسِكاً) بالكسر. فعلى هذا القول الفتح أَولَى، لأنه لا يخلو من أن يكون مصدراً، أو مكاناً، وكلاهما مفتوح العين.

وإذا كان الفعل منه على: (فعَل يفعُل)، فالمصدر منه واسم المكان على: (مَفْعَل)، نحو: (قتل يقتُل مقْتَلاً)، وهذا: (مقتَلنا). و(دخل يدخُل مدخَلاً)، وهذا: (مدخَلنا).

وكل ما كان على وزن: (فعَل يفعِل)، مثل: (جلس يجلِس)، فالاسم منه بالكسر، والمصدر منه: (مفعَل) بالفتح، والمكان منه: (مفعِل) بالكسر، مثل: (مغرِس) اسماً، و(مغرَس) مصدراً. فلهذا كان: الفتح أَولَى، لأنه يدل على المصدر والمكان، وهو القياس، والكسر يدل على المكان فحسب، وهو سماعي[2].

المطلب الثالث: بيان آثار التوجيه اللغوي للقراءتين:

أصل (النُّسُك): العبادة. والناسك: العابد. واختصَّ بأعمال الحج، والمناسك: مواقف النسك، والنسيكة مختصة بالذبيحة. قال الله تعالى: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]. وقال تعالى أيضاً: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠][3].

(١) ينظر: أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء، معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٥٥م)، ط٢، ج: ٢، ص: ٢٣٠، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمذاني النحوي، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العيثمين، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ، ١٩٩٢م)، ج: ٢، ص: ٧٨، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٤، وأبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، (دمشق: دار القلم)، ج: ٨، ص: ٢٧٤، وشهاب الدين أحمد بن محمد ابن عبد الغني الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)، ط١، ص: ٣٩٦، والحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري الدمشقي، كتاب تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق د. أحمد مفلح القضاة، (عمَّان: دار الفرقان للنشر والتوزيع، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م). ط١، ص: ٤٧١.

(٢) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٧٧، ومكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج: ٢، ص: ١١٩، والفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٧٨، وابن عطية، تفسير المحرر الوجيز، ج١٠، ص: ٢٧٨، وأبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي الأنصاري، تفسير القرطبي، المسمَّى الجامع لأحكام القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ج: ١٢، ص: ٥٨، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر)، ج: ١٧، ص: ٢٦٠، و ود. محمد سالم محيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م). ط١، ج: ٣، ص: ٦٧.

(٣) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة)، ص: ٤٩١.

والمنسَك في كلام العرب: الموضع الذي تعتاده وتألفه، ويقال: إن لفلان مَنْسِكاً يعتاده في خيرٍ كان أو غيره. وسمِّيت المناسك بذلك لترداد الناس عليها في الحج والعمرة[1].

قال الزجَّاج: والمنسك في هذا الموضع يدل على معنى النحر، فكأنه قال: جعلْنا لكل أمة أن تتقرب بأن تذبح الذبائح لله تعالى. ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[الحج: ٣٤]، المعنى: ليذكروا اسم الله على نحْرِ ما رزقهم من بهيمة الأنعام. وقال بعضهم: المنسَك: الموضع الذي يجب تعهده، وذلك جائز[2].

وذهب الطبري إلى أن الحق تبارك وتعالى قد عنى بالمناسك إراقة الدم أيام النحر بِمِنَى، لأن المناسك التي كان المشركون جادلوا فيها رسول الله ﷺ كانت إراقة الدم في هذه الأيام. على أنهم قد كانوا جادلوه في إراقة الدماء التي هي دماء ذبائح الأنعام، بما أخبر الله عنهم في سورة: (الأنعام)، غير أن تلك لم تكن مناسك، أما التي هي مناسك، فإنما هي هدايا أو ضحايا[3].

نخلص من هذا في توجيه واحتجاج أصحاب كل قراءة إلى الآتي:

حجة مَن قرأ: (**مَنْسَكاً**) بالفتح أنه قصد النُّسُك، والمراد به الذبح.

وحجة مَن قرأ: (**منسِكاً**) بالكسر أنه أراد مكان النُّسُك الذي يُنحَر فيه. والله أعلم.

المبحث الثامن: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾، [الآية: ٣٨]، وقال تعالى أيضاً: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الآية: ٤٠].

تؤكد الآية الأولى نصر الله تعالى وحمايته للمؤمنين بصرف أذى المشركين عنهم، وتحذر من الشرك والخيانة. وتشير الآية الثانية إلى حال المهاجرين، وفضل المجاهدين في نصرتهم ونصرة شعائر الدين، وتؤكد على نصرة الله لمن ينصر دينه؛ إذ له سبحانه القوة والمَنَعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظتَي: (يُدَافِعُ)، و(دَفْعُ).

قرأ أكثر السبعة؛ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: (**إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ**) بضم الياء، وفتح الدال، وألف بعدها، مع كسر الفاء، وكذا: (**وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ**) بفتح الدال، وإسكان الفاء، من غير ألف.

(١) ينظر: الفراء، معاني القرآن، ج: ٢، ص: ٢٣٠، وأبو الطيب صديق بن حسن بن القِنَّوْجِي البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعة عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (الدوحة: دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م)، ج: ٦، ص: ٢٣٠.

(٢) ينظر: الزجَّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: ٣، ص: ٤٢٦.

(٣) ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير، الطبري، تفسير الطبري، المسمَّى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م)، ط١، ج: ١٧، ص: ١٩٨، وابن أبي مريم، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج: ٢، ص: ٨٨٠.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (**إِنَّ اللهَ يَدْفَعُ**) بفتح الياء، وإسكان الدال، وفتح الفاء، من غير ألف، وقرأ: (**وَلَوْلَا دَفْعُ**) بفتح الدال، وإسكان الفاء، من غير ألف.

وقرأ نافع: (**إِن اللهَ يُدَافِعُ**) بضم الياء، وفتح الدال، وألف بعدها، مع كسر الفاء، وقرأ: (**وَلَوْلَا دِفَاعُ اللهِ**) بكسر الدال، وفتح الفاء، وألف بعدها[(١)].

وينحصر الاختلاف في تغيُّر حركات بعض الحروف داخل المفردة الواحدة، وما بين زيادة الألف وحذفها.

المطلب الثاني: بيان التوجيه النحْوي للقراءتين:

حجة مَن قرأ: (**يُدَافِعُ**) بالألف وهو مضارع: (دافع)، أنهم جعلوا مصدر: (الدِّفَاع) من الرباعي المزيد بالألف (دَافَعَ)، كما أن: (القتال) مصدر: (قاتل). والمفاعلة فيه ليست على بابها، بل هي من جانب واحد، مثل: (سافر).

وحجة مَن قرأ: (**يَدْفَعُ**) بإسقاط الألف وهو مضارع: (دَفَعَ)، أنهم جعلوا: (الدَّفْعَ) مصدر الثلاثي المجرَّد: (دَفَعَ)، والمعنى: يدفع السوء[(٢)].

قال أبو علي الفارسي: «أكثر الكلام: (إن الله يدفع) بغير ألف. قال: وتقولون: دافع الله عنك، قال: و(دافع) عربية، إلا أن الأول أكثر»[(٣)].

والفعلان في القراءتين متعديان، والمفعول به محذوف، ولم يذكر تعالى ما يدفعه عنهم، ليكون أفخم وأعظم وأعمّ[(٤)].

المطلب الثالث: بيان آثار التوجيه اللغوي للقراءتين:

أصل (الدفع): التنحية والردُّ والمنع، وهو إذا عُدِّي بإلى اقتضى معنى: (الإنالة)، نحو قوله تعالى: ﴿فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ﴾ [النساء: ٦]، وإذا عُدِّي بِعَنْ اقتضى معنى: (الحماية)، نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ﴾ [الحج: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ﴾ [الحج: ٤٠]، وقوله: ﴿لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾ [المعارج: ٢]، أي: حام.

---

(١) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٧، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٢، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٤، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٣، ٣٧٤.

(٢) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: ٩٩، ٢٥٥، وابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج: ٥، ص: ٣١٨، وابن عطية، تفسير المحرر الوجيز، ج: ١٠، ص: ٢٨٧، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٢، ص: ٦٧، وابن أبي مريم، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، ج: ٢، ص: ٨٨١.

(٣) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٧٩.

(٤) ينظر: أثير الدين أبو حيان الأندلسي، التفسير الكبير، المسمَّى البحر المحيط، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٤هـ-١٩٩٠م)، ط٢، ج: ٦، ص: ٣٧٣، وشهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عناية علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٤م)، ط١، ج: ١٧، ص: ١٦١.

والدفعة من المطر، والدفاع من السيل. و(الدفع) و(الدفاع) لغتان، غير أن الدفع: احتمال الفعل من واحد، والدفاع: احتمال الفعل من اثنين[١]. وفيه وجهان:

أحدهما: أن: (فاعلَ) بمعنى فعل المجرد نحو: جاوزته وجزته، وسافرت، وطارقت.

والثاني: أنه أُخرِجَ على زِنة المفاعلة مبالغة فيه؛ لأن فعل المفاعلة أبلغُ من غيره.

قال ابن عطية: «فحسن دفاع لأنه قد عَنَّ للمؤمنين مَن يدفعهم ويؤذيهم، فتجيء معارضته مدافعة ودفعه عنهم، يعني: فيلحظ فيها المفاعلة»[٢].

والتعبير عن الفعل بصيغة المفاعلةِ كما يرى أبو السعود وغيره إمَّا للمبالغةِ، وإما للدلالة على تكرُّرِ الدَّفعِ، فإنَّها قد تُجرَّدُ عن وقوعِ الفعلِ المتكرِّرِ من الجانبينِ، فيبقى تكرُّره كما في الممارسةِ، أي: يبالغ في دفع غائلة المشركين وضررِهم الذي من جُملته الصدُّ عَن سَبيلِ الله، مبالغة مَن يغالب فيه، أو يدفعها عنهم مرَّةً بعد أُخرى، حسبما تجدَّدَ منهم القصدُ إلى الإضرارِ بالمسلمينَ، كما في قوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ [المائدة: ٦٤][٣]. ولما كان في إثبات الألف احتمال أن يكون الفعل من اثنين، والله سبحانه وحده هو الدافع، كان ترك إثبات الألف أَولَى لزوال الاحتمال، لما في إثبات الألف من الاحتمال أن يكون الدفع من اثنين من دافع ومدفوع عنه، والمدفوع لا حظَّ له في الدفع، فيحمل على تكرير الفعل من واحد[٤].

قال الزجَّاج: «و(**يدفع عن الذين آمنوا**)، هذا يدل على النصرِ من عنده، أي: فإذا دفعتم وفعلتم هذا، وخالفتم الجاهلية فيما تفعلونه في نحرهم، وإشراكهم بالله، فإن الله يدفع عن حزبه»[٥].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

فحجة مَن قرأ: (يُدَافِعُ) بالألف أنه قصد المدافعة، وهي التي تكون بين الله تعالى وبين مَن يقصد أذى المؤمنين[٦].

وهي قد تكون مِن واحد، ويراد منها التكرير عن مرات متواليات، لأن قول القائل: دافعت عن زيد،

(١) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ١٧٠، وأحمد بن محمد المقري الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت: دار القلم)، ج: ١، ص: ٢٦٧، ومجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٢هـ-١٩٩١م)، ص: ٩٢٤.

(٢) ابن عطية، تفسير المحرر الوجيز، ج: ١٠، ص: ٢٨٧.

(٣) ينظر: أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، العمادي، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج: ٦، ص: ١٠٨، وابن عطية، تفسير المحرر الوجيز، ج: ١٠، ص: ٢٨٧، والسمين الحلبي، الدر المصون، ج: ٨، ص: ٢٨١، ومحمد أحمد الجمل، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، في جامعة اليرموك، إربد، نوقشت في ١٦/ ٢/ ٢٠٠٥م، ص: ٥٥٥.

(٤) ينظر: ابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ج: ٢، ص: ٧٩، وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٧٨، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: ٣٩٩، ومكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج: ١، ص: ٣٠٤.

(٥) الزجَّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: ٣، ص: ٤٢٩.

(٦) ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص: ٥٩، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: ٩٩.

يراد به: دفعت عنه مرة بعد مرة. وإنما المفاعلة لقصد المبالغة في الدفع عن المؤمنين، أي: يبالغ في الدفع عنهم، كما يبالغ مَن يغالب فيه، لأن فعل المغالب يجيء أقوى وأبلغ[١].

وحجة مَن قرأ: (يدفع) بغير ألف أنه أسند إلى ضمير اسم الله تعالى، فقصد الفعل من واحد، وهو الله تبارك وتعالى، فهو الدافع وحده، يدفع عمن يشاء، ولا يدافعه شيء، فالفعل وحده له سبحانه لا لغيره. فلا مشاركة فيه ولا مفاعلة.

وقد يكون: (فاعلت) من واحد، كقولهم: عافاك الله، وطارقت النعل[٢].

المبحث التاسع: قال الله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ﴾، **[الآية: ٣٩]**.

تُعدُّ هذه الآية أول آية مدنية تأذن للمسلمين بالجهاد، وقتال مَن يقاتلهم ويظلمهم من المشركين، وتبشرهم بوعد الله في نصرهم وتمكينهم، وهي ناسخة لسبعين من آيات الصبر في مكة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظتَي: (أُذِنَ)، و(يُقَاتَلُونَ).

قرأ أكثر السبعة؛ ابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي: (**أَذِنَ**) بِفَتْحِ الْألف.

وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم: (**أُذِنَ**) بِضَمِّ الْألف.

وقرأ أكثر السبعة؛ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة عن عاصم: (**يُقَاتِلُون**) بضم الياء، وكسر التاء بألف على المبني للمعلوم.

وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم: (**يُقَاتَلُون**) بضم الياء، وفتح التاء، مسبوقة بألف على المبني للمجهول.

وقرأ ابن عامر: (**أَذِن**) بِفَتْحِ الْألف و(**يُقتَلُون**) بضم الياء وفَتْحِ التَّاء[٣].

وينحصر الاختلاف في تغيُّر حركات بعض الحروف داخل المفردتين، إضافة إلى تغيُّر بعض الحروف ما بين زيادة ونقصان داخل المفردة الثانية.

المطلب الثاني: بيان توجيه القراءتين:

حجة مَن قرأ بضم ألف: (**أُذِنَ**) أي أذن الله للذين يُقاتَلون، ثم رُدَّ إلى ما لم يسم فاعله، أي يقاتلهم

(١) ينظر: الزمخشري، تفسير الكشاف، ج: ٣، ص: ١٥، وأبو حيان، البحر المحيط، ج: ٦، ص: ٣٧٣.

(٢) طارق النعل: إذا صيَّرَها طاقاً فوق طاق، وركَّب بعضها على بعض. محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، ١٩٩٤م)، ط٣، ج: ١٠، ص: ٢٢٠.

(٣) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٧، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٢، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٤، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٤.

الكفار، ويقوي هذا قوله: (**بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا**) وأن الفعل بعده مسند إلى المفعول به. قال عاصم: لو كانت: (**يُقَاتِلُونَ**) بكسر التاء ففيم أَذِنَ لهم؟ فكأنهم ذهبوا إلى أن المشركين قد كانوا بدؤوهم بالقتال، فأَذِن الله لهم حين قوتلوا أن يقاتِلوا مَن قاتلهم، وهو وجه حسن، لأن المشركين قد كانوا يقتلون أصحاب النبي ﷺ، وكان المؤمنون ممسكين عن القتال، لأنهم لم يؤمروا به، فأَذِن الله لهم أن يقاتِلوا مَن قاتلهم.

وحجة مَن قرأ بفتح ألف: (**أَذِن**) أنهم أسندوا الفعل إلى الله، لتقدم اسمه، وأن الفعل قرب منه، كما أن الكلام عقيبه جرى بتسمية الله، وهو قوله: (**وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ**)، فكان الأَولى أن يكون ما بينهما في سياق الكلام بلفظهما، ليأتلف الكلام على نظام واحد. إضافة إلى أنه قرب من قوله قبلها: (**إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ**).

وعن مجاهد في قوله: (**أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ**) قال: ناس مؤمنون خرجوا مهاجرين من مكة إلى المدينة، وكانوا يُمنَعون، فأدركهم الكفار، فأُذِن للمؤمنين بقتال الكفار فقاتَلوهم. قال مجاهد: هو أول قتال أُذِنَ به للمؤمنين.

قال ابن جريج: وهذه الآية أول ما نقض الموادعة، قال ابن عباس وابن جبير: نزلت عند هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما سمعتها علمت أنه سيكون قتال[1].

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءتين:

قال أبو علي الفارسي: «المأذون لهم في القتال أصحاب رسول الله ﷺ، وما ظُلِموا به: أنّ المشركين أخرجوهم من ديارهم وشرّدوهم حتى لحق طائفة منهم بالحبشة، ثم بُوِّئوا المدينة بعد، فمَن قرأ: (**أَذِن**) فبنى الفعل للفاعل، فلِمَا تقدَّم من ذكر الله تعالى، وقوله: (**لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ**) في موضع نصب. ومَن قرأ: (**أُذِن**) فبنى الفعل للمفعول به، فالمعنى على أن الله سبحانه أذن لهم في القتال، والجار والمجرور: (**لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ**) في موضع رفع لإسناد الفعل المبني للمفعول إليهما. ومَن قرأ: (**يُقَاتَلُونَ**) فالمعنى أنهم يقاتلون عدوهم، والظالمين لهم بإخراجهم عن ديارهم.

ومَن قرأ: (**أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ**) فالمعنى فيه: أذن الله للذين يقاتِلون بالقتال، ومعاني هذه القراءات متقاربة»[2].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

فوجه احتجاج مَن ضَمَّ: (**أُذِنَ**) وفَتَح التاء في: (**يُقَاتَلُون**) أنه دلّ بذلك على بناء الفعل لما لم يسمّ فاعله.

ووجه احتجاج مَن فَتَح: (**أَذِن**) وكَسَر التاء في: (**يُقَاتِلُون**) أنه جعل الفعل لله عزَّ وجلَّ. والله أعلم.

(١) ينظر: ابن عطية، تفسير المحرر الوجيز، ج: ٤، ص: ١٢٤، وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٢٨١.
(٢) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٨١.

المبحث العاشر: قال الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّهُدِّمَتۡ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٞ وَصَلَوَٰتٞ وَمَسَٰجِدُ يُذۡكَرُ فِيهَا ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرٗاۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾، [الآية: ٤٠].

تشير الآية الكريمة إلى حال المهاجرين، وفضل المجاهدين في نصرتهم ونصرة شعائر الدين، وتؤكد على نصرة الله لمن ينصر دينه، إذ له سبحانه القوة والمنعة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (لُهُدِّمَتْ).

قرأ أكثر السبعة؛ ابن عامر وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: (**لُهُدِّمَتْ**) بتشديد الدال المكسورة.

وقرأ نافع وابن كثير: (**لُهُدِمَتْ**) بكسر الدال وتخفيفها[1]. وينحصر الاختلاف في تغيُّر حركات بعض الحروف داخل المفردة؛ ما بين التخفيف، والتشديد.

المطلب الثاني: بيان توجيه القراءتين:

الهدم: تقويض البناء وتسقيطه. ومعنى: (**لُهُدِّمَتْ**) لَخُرِّبَتْ باستيلاء أهل الشِّرْك على أهل المِلَل، والتعبير بقوله تعالى: (**لُهُدِّمَتْ**) بالتشديد للإشعار بأن عدم مشروعية القتال، يؤدي إلى فساد ذريع، وإلى تحطيم شديد لأماكن العبادة والطاعة لله عزَّ وجلَّ، وقراءة التشديد تدل على التكثير، وتكرير الهدم فيها مرّة بعد مرّة، لأن المواضع كثيرة ومتعددة، كما تفيد المبالغة في الهدم، أي لهدِّمت هدماً ناشئاً عن غيظ، بحيث لا يبقون لها أثراً، وذلك من أفعال أهل الكفر، وقراءة التخفيف صالحة لهذا المعنى أيضاً[2].

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءتين:

الحجة لمن شدَّد: أنه أراد تكرير الفعل. والحجة لمن خفَّف: أنه أراد المرّة الواحدة من الفعل. وهما لغتان فاشيتان. غير أن التشديد للتكثير: (**لُهُدِّمَتْ**)، أي: شيئاً بعد شيء، مثل: ذبحْت وذبّحْت.

وقراءة التخفيف: (**لُهُدِمَتْ**) تكون للقليل والكثير، يدلّك على ذلك أنك تقول: ضربت زيداً ضربة، وضربته ألف ضربة، فاللفظ في القلة والكثرة على حالة واحدة.

وقراءة التشديد: (**لُهُدِّمَتْ**) يختص بها الكثير، كما أن الرّكبة والجلسة تختص بالحال التي هو عليها.

---

(١) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٨، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٢، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٥، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٤.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: ١٨، ص، ٦٤٨، وأبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل في التفسير والتأويل، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ج: ٣، ص: ٣٤٣، والشوكاني، فتح القدير، ج: ٣، ص: ٥٤٠، وابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: ١٧، ص: ٢٧٧، والسمين الحلبي، الدر المصون، ج: ٨، ص: ٢٨٤، ومحمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ط١، ج: ٩، ص: ٣١٨.

وفي التنزيل: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ﴾ [يوسف: ٢٣]، وقال الشاعر[١]:

ما زلت أفتح أبواباً وأغلِقُها حتى أتيت أبا عمرو بنَ عمّار

فهذا وجه مَن قال: (**لُهِدِمَتْ صَوَامِعُ**) بالتخفيف[٢].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

فوجه احتجاج قراءة: (**لُهِدِمَتْ**) أن التخفيف يكون للمرة الواحدة، وللتقليل والتكثير معاً.

ووجه احتجاج قراءة: (**لُهُدِّمَتْ**) أن التشديد يكون للتكرير وللتكثير معاً، لتعدد المواضع وكثرتها . والله أعلم.

المبحث الحادي عشر: قال الله تعالى: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾، [الآية: ٤٥].

تنبِّه الآية الكريمة إلى أحوال مَن سبق مِن الأمم ممن ظلموا وأشركوا، وجحدوا النعمة، وكفروا بالمنعم، فكان الهلاك والسقوط والخسران وذهاب النعمة مصيرهم ومآلهم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (أَهْلَكْنَاهَا)، ولفظ: (وَبِئْرٍ).

قرأ أكثر السبعة؛ نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: (**أَهْلَكْنَاهَا**) بنون العظمة المفتوحة بصيغة جمع المتكلم.

وقرأ أبو عمرو: (**أهلكتُهَا**) بالتاء المضمومة بصيغة المفرد المتكلم، من غير ألف. وهي رواية أيضاً لأبي بكر شعبة عن عاصم.

وقرأ أكثر السبعة؛ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وقالون عن نافع والدوري عن أبي عمرو: (**وَبِئْرٍ**) بالهمز.

وقرأ ورش عن نافع والسوسي عن أبي عمرو وحمزة وقفاً: (**وبير**) بغير همز[٣].

وينحصر الاختلاف في تغيُّر بعض الحروف داخل المفردة الأولى، وفي تغيُّر بعض الحروف ما بين همز وإبدال داخل المفردة الثانية.

---

(١) البيت للفرزدق يمدح أبا عمرو بن العلاء. وفي ديوانه: (لقيت) بدل (أتيت). ينظر: أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ الكناني بالولاء، الليثي، البيان والتبيين، (بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٤٢٣هـ)، ج: ١، ص: ٢٦٢، وأبو بِشْر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، الملقب سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م)، ط٣، ج: ٢، ص: ١٤٨.

(٢) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٤، وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٧٩، والفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٧٩.

(٣) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٨، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٣، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٥، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٤.

المطلب الثاني: بيان توجيه القراءتين:

يطلق الهلاك ويراد به أحد أربعة أوجه: الأول: افتقاد الشيء عنك، وهو موجود عند غيرك. كقوله تعالى: ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٩]، والثاني: هلاك الشيء باستحالةٍ وفسادٍ، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ﴾ [البقرة: ٢٠٥]، والثالث: الموت، نحو قوله تعالى: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ﴾ [النساء: ١٧٦]، والرابع: بطلان الشيء من العالم وعدمه رأساً، وهو المقصود بالفناء في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]. وقد يطلق الهلاك على العذاب والخوف والفقر ونحوها لأنها أسبابه، كقوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا﴾ [الأعراف: ٤]، أي عذَّبناها. وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، أي يعذب عذاب استئصالٍ، وهو الهلاك الأكبر، والهُلْكُ بالضّمّ: الْإِهْلَاكُ، والشيء الهالك، والتهلكة ما يؤدي إلى الهلاك، قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥][(١)].

وقوله تعالى: (**فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها**) أي: بإهلاك أهلها، ودلَّ عليه قوله تعالى: (**وَهِيَ ظالِمَةٌ**)، أي أهلها، (**فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها**)، ساقطة حيطانها على سقوفها، بأن تَعطَّل بنيانها، فخرَّت سقوفها، ثم تهدَّمت حيطانها، فسقطت فوق السقوف، أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها، ويحتمل أن يكون المراد إهلاك نفْس القرية، فيدخل تحت إهلاكها إهلاك مَن فيها، لأن العذاب النازل إذا بلغ أن يهلك القرية فتصير منهدمة حصل بهلاكها هلاكُ مَن فيها، وإن كان الأول أقرب[(٢)].

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءتين:

الحجة في قراءة: (**أَهْلَكْتُها**) أن الفعل مسند إلى ضمير المتكلم المفرد، ولمناسبة ما قبله في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [آية: ٤٤]، ولمناسبة ما بعده في قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آية: ٤٨]، فحمل الكلام على نسق ما قبله، وما بعده، ليأتلف الكلام على نظام واحد، وهو الإسناد إلى المفرد.

والحجة في قراءة: (**أَهْلَكْناها**) أنه أراد التعظيم، كما أن الرسم يحتملها، وهي على أن الفعل مسند إلى ضمير المعظم نفسه، وهو الله تعالى، وكذلك لمناسبة قوله تعالى قبل: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [آية: ٤١]، ولكثرة ذلك في التنزيل، بل إجماع الجميع على لفظ الجمع، نحو قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ﴾ [يونس: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ

(١) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ٨٤٥، وأبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الملقب بالسمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م)، ط١، ج: ٤، ص: ٢٥٤.

(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٢، ص: ٧٤، والرازي، مفاتيح الغيب، ج: ٢٣، ص: ٢٣٢، وناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ط١، ج: ٤، ص: ٧٤.

بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ﴾ [القصص: ٥٨]. وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦]، ولم يأت شيء من ذكر الإهلاك بلفظ الواحد، بل كله أتى بلفظ الجمع، فكان إلحاق هذا الحرف بنظائره أولى[١].

وفي اختلافهم في همز: (**البئر**) وترك همزها من قوله تعالى: (**وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ**) [الحج: ٤٥]، قال الأصمعي: سألت نافعاً عن البير والذيب، فقال: إن كانت العرب تهمزها فاهمز. واختلف عن المسيّبي، فروى ابن المسيّبي عن أبيه عن نافع أنه لم يهمز، وروى أبو عمارة عن المسيبي عن نافع أنه همز. حدثني عبد الله ابن الصقر عن محمد بن إسحاق عن أبيه عن نافع أنه لم يهمز: (**وبير**)، وروى عبيد عن هارون عن أبي عمرو: (**وبئر**) مهموز. قال أبو علي: تحقيق الهمز حسن، وتخفيفه حسن، وتخفيفه: أن تقلب ياءً بحسب الحركة التي قبلها، وكذلك الذئب، وما أشبه ذلك من همزة ساكنة قبلها كسرة[٢].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

وجْه احتجاج مَن قرأ بالإفراد: (**أَهْلَكْتُهَا**) أنه حمل الكلام على نسق ما قبله، وما بعده، وهو الإسناد إلى المفرد. في قوله تعالى قبلها: ﴿فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْۖ﴾ [الآية: ٤٤]. وقوله تعالى بعدها: ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا﴾ [الآية: ٤٨].

ووجْه احتجاج مَن قرأ بالجمع: (**أَهْلَكْناها**) أنه حمل الكلام على التعظيم بنون العظمة، والرسم يحتملها، على أن الفعل مسند إلى ضمير المعظم نفسه، وهو الله تعالى، كما أنها مناسبة لقوله تعالى قبل: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الآية: ٤١].

وتحقيق وتخفيف الهمز في: (**وَبِئْرٍ**) حسنٌ معاً، والرواية والسماع ضابطان للفظ. والله أعلم.

المبحث الثاني عشر: قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾، [الآية: ٤٧].

تشير الآية الكريمة في سبب نزولها إلى النضر بن الحارث حين استعجل العذاب، فبيَّن الله وعده بإهلاك الكفار وعذابهم في الدنيا، في إشارة إلى النصر عليهم يوم بدر، وفي الآخرة باستحقاقهم العذاب في اليوم الموعود، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (تَعُدُّونَ).

قرأ أكثر السبعة؛ نافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم (**تَعُدُّونَ**) بتاء الخطاب.

وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي: (**يَعُدُّونَ**) بياء الغَيبة[٣].

وينحصر الاختلاف في تغيُّر بعض الحروف داخل المفردة بين تاء الخطاب وياء الغَيبة.

(١) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٨٠، ومحيسن، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، ج: ٣، ص: ٦٩.
(٢) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٨١.
(٣) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٩، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٥، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٥، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٥.

المطلب الثاني: بيان توجيه القراءتين:

قوله تعالى: (**وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ**) جملة مستأنفة، سيقت لبيان أن حساب الأزمان في تقدير الله تعالى يخالف ما يقدره البشر. أي: دعهم أيها الرسول الكريم يستعجلون العذاب، فذلك دأب الظالمين في كل حين، وسبيل الجاهلين في كل زمان، وأعلمهم أن الله تعالى لن يخلف وعده إياهم به في الوقت المحدد لذلك، وإن يوماً عنده تعالى كألف سنة مما يعدُّه هؤلاء في دنياهم، وسيأتيهم هذا اليوم الذي يطول عليهم طولاً شديداً، لما يرون فيه من عذاب مهين.

قال ابن عباس ومجاهد: يعني من الأيام التي خلق الله عزَّ وجلَّ فيها السماوات والأرض. وقال عكرمة: يعني من أيام الآخرة، أعلمهم الله إذ استعجلوه بالعذاب في أيام قصيرة أنه يأتيهم به في أيام طويلة. وقال الفراء: هذا وعيد لهم بامتداد عذابهم في الآخرة.

وقيل: المعنى: وإن يوماً في الخوف والشدة في الآخرة كألف سنة من سني الدنيا فيها خوف وشدة. والراجح أن المراد بتلك الأيام هي أيام العذاب في الآخرة بدليل سياق الآيات من استعجال الكفار بالعذاب، ولأن الله سبحانه قد أخبرهم أن مصيرهم إليه، وقد وعدهم بالعذاب.

والقراءة بتاء الخطاب: (**تَعُدُّونَ**) أعمُّ، لأنه خطاب للمشركين المستعجلين بالعذاب وللنبي ﷺ وللمؤمنين. والقراءة بياء الغائبين: (**يَعُدُّونَ**) أخصُّ، أي: مما يَعدُّه المشركون المستعجلون بالعذاب[1].

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءتين:

حجة مَن قرأ بالياء: (**يَعُدُّونَ**) أن قبله: (**وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ**)، فكذلك: (**يَعُدُّونَ**)، إخبار عنهم.

وحجة مَن قرأ بالتاء: (**تَعُدُّونَ**) أنهم زعموا أنه أكثر في القراءة، وهو مع ذلك أعمّ، ألا ترى أنه يجوز أن يُعنى به مَن ذكر في قوله: (**يَعُدُّونَ**) وغيرهم من النبي ﷺ والمسلمين وغيرهم، وقد جاء في كلامهم وصف اليوم ذي الشدائد والجهد بالطول، وجاء وصف خلافه بالقصر، وأن القراءة بالتاء أعمُّ، لأنه عنى الناس كلهم، فكأنه قال كألف سنة مما تعدون أنتم وهُم. ويقوِّي هذا الاحتجاج قوله تعالى: (**وَإِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ**) مما تعدُّه أنت يا محمد ﷺ، ومَن استعجلك بعذابي[2].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

وجه الاحتجاج في قراءة: (**تَعُدُّونَ**) بتاء الخطاب أنه أعمُّ في شموله المخاطبين من المؤمنين وغيرهم.

ووجه الاحتجاج في قراءة: (**يَعُدُّونَ**) بياء الغَيبة أنه أخصُّ في خطاب الكافرين بدليل الاستعجال وهذا دأبهم، والتعميم في العدِّ يشمل أيام الدنيا الست التي خلق الله فيها السماوات والأرض، أو للتعبير عن أيام الخوف والشدة فيها، أو أنها مما يُعدُّ من أيام العذاب في الآخرة لهولها. والله أعلم.

(١) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: ١٧، ص: ١٨٣، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: ١٢، ص: ٧٨، والبغوي، معالم التنزيل في التفسير والتأويل، ج: ٥، ص: ٣٩١، وابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج: ١٧، ص: ٢٩٢.

(٢) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٨٠، والفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٨٣.

المبحث الثالث عشر: قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾، [الآية: ٥١].

تشير الآية الكريمة إلى قوم يسعون في آيات الله بالباطل، وتحكم عليهم بأنهم أصحاب النار، والعياذ بالله تعالى، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (مُعَاجِزِينَ).

قرأ أكثر السبعة؛ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: (**مُعَاجِزِينَ**) بألف بعد العين، ومن غير تشديد.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (**معجِّزين**) بتشديد الجيم، من غير ألف[١].

وينحصر الاختلاف في تغيُّر بعض الحروف داخل المفردة ما بين زيادة الألف وحذفها، وتخفيف الجيم وتشديدها.

المطلب الثاني: بيان التوجيه النحْوي للقراءتين:

إعراب الكلمة في القراءتين حال من ضمير: (**سَعَوْا**) منصوبة بالياء، لأنها جمع مذكر سالم[٢].

وقراءة التخفيف: (**مُعَاجِزِينَ**) على أنها اسم فاعل من: (عاجزه فأعجزه وعجزه)، إذا سابقه فسبقه.

وقراءة التشديد: (**معجِّزين**) على أنها اسم فاعل من: (عجَّزه)، إذا ثبَّطه[٣].

المطلب الثالث: بيان آثار التوجيه اللغوي للقراءتين:

أصل العجز: التأخر عن الشيء، وحصوله عند عَجُزِ الأمر، أي: مؤخَّره. وصار في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء. وهو ضد القدرة[٤].

وعاجَزَ إذا سابق فسبق. وأصله يستعمل في مسابقة الخيل، لأن كل واحد من المتسابقين يحاول سبق غيره، وإظهار عجْزه عن اللحاق به، ثم استعمل في المتخاصمين، لأن كل واحد منهما يحاول إعجاز الآخر، وإبطال حجته. ومعنى (**معاجزين**): أي: محاولين إبطال ما نطقت به الآيات من الحجج[٥].

(١) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٩، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٥، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٥، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٥.

(٢) ينظر: العكبري، التبيان في إعراب القرآن، ص: ٥٩٥، والإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، تفسير النسفي، المسمَّى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عناية الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، ج: ٣، ص: ١٠٦.

(٣) ينظر: الفرَّاء، معاني القرآن، ج: ٢، ص: ٢٢٩، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: ٤٠٠.

(٤) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ٣٢٢.

(٥) ينظر: علاء الدين علي بن محمد الخازن البغدادي، تفسير الخازن، المسمَّى لباب التأويل في معاني التنزيل، (بيروت: دار المعرفة)، ج: ٣، ص: ٢٩٢، ود. محمد سالم محيسن، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، (القاهرة: نشر مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م)، ط١، ج: ٣، ص: ١١٧.

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

فحجة الجمهور في قراءة: (مُعَاجِزِينَ) أنه على معنى مشاقِّين الله. وقال الفرَّاء: معناه: معاندين الله، وهو الاعتداد، لأن العناد يدخل فيه الكفر والمشاقَّة. والتثبيط والتعجيز إنما هو في نوع من الخلاف. فالعناد عام، والتثبيط خاص.

وقال ابن عباس ﷺ: معناه: مسابقون الله. والمعنى: أنهم ظنوا أنهم يعجزون الله، لأنهم ظنُّوا أنهم لا يُبعثون، وأنه لا جنة ولا نار. وقيل: يفوتونه فلا يقدر عليهم، وهذا في المعنى كقول الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا﴾ [العنكبوت: ٤]، وذلك باطل من ظنهم. ومثله الموضعان في [سبأ][(١)].

وحجة مَن قرأ بالتشديد: (معجِّزين)، أي: ينسبون مَن تبع النبي ﷺ إلى العجز، وهو كقولهم: (جهَّلتُه)، إذا نسبته إلى الجهل، و(فسَّقته)، إذا نسبته إلى الفسق. وقال مجاهد: **(معجِّزين)**: (مثبِّطين ومبطِّئين)، أي: يثبِّطون الناس عن اتباع النبي ﷺ، وعن اتباع الحق. أي: يثبِّطونهم عن ذلك، ويؤخِّرونهم عن ذلك. والمعنى: يحببون إليهم ترك اتباع النبي ﷺ.

ومعنى: **(مُعَاجِزِينَ)** أي: سابقين، يقال: أعجزني الشيء، أي: سابقني وفاتني[(٢)].

وذكر الفارسي وجهين في قراءة التشديد، فقال: فأما الأولى؛ أي: **(معجِّزين)** ففيها وجهان: أحدهما: معناه: ناسبين أصحاب النبي ﷺ إلى العجْز، نحو: فسَّقته، أي نسبته إلى الفسق. والثاني: أنها للتكثير. ومعناها: مثبِّطِين الناس عن الإيمان. وأما الثانية فمعناها: ظانِّين أنهم يعجزوننا. وقيل: معاندين[(٣)].

وقال الزمخشري: عاجَزه: سابقه؛ لأن كل واحد منهما في طلب إعجاز الآخر عن اللحاق به. فإذا سبقه قيل: أعجزه وعجَّزه. فالمعنى: سابقين أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم، طامعين أن كيدهم للإسلام يتم لهم. والمعنى: سعوا في معناها بالفساد[(٤)]. وقال أبو البقاء: إنَّ معاجزين في معنى المشدَّد، مثل عاهَد وعهَّد. وقيل: عاجز سابق، وعجز سبق[(٥)].

---

(١) ينظر: ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: ٢٥٤، والأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ٣٢٢، والبغوي، معالم التنزيل في التفسير والتأويل، ج: ٣، ص: ٣٤٦.

(٢) ينظر: ابن عطية، تفسير المحرر الوجيز، ج: ١٠، ص: ٣٠٢، والأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ٣٢٢، ومكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج: ٢، ص: ١٢٣، والزجَّاج، معاني القرآن وإعرابه، ج: ٣، ص: ٤٣٣، وأبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق حسين إبراهيم زهران، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، ج: ٣، ص: ٢٣٤، وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٨٠.

(٣) الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٨٤.

(٤) الزمخشري، تفسير الكشاف، ج: ٣، ص: ٦٢٧.

(٥) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ٣٢٢، وأحمد محمد الخراط، الإعجاز البياني في ضوء القراءات القرآنية المتواترة، دراسة بيانية تشتمل على (٨١) آية من الذكر الحكيم، نشر الأمانة العامة، الشؤون العلمية، مجمع الملك فهد للمصحف الشريف، ١٤٢٦هـ.

المبحث الرابع عشر: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾، [الآية: ٥٨].

نزلت هذه الآية الكريمة في الذين قالوا للنبي ﷺ ما لنا إذا هاجرنا فقُتلنا أو متنا؟ فنزلت تصف حالهم في الدنيا من هجرة وجهاد، ومآلهم في الآخرة من وعد الله برزقهم بغير حساب، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (قُتِلُوا).

قرأ جمهور السبعة؛ نافع وابن كثير وعاصم وحمزة والكسائي: (**قُتِلُوا**) بضم القاف، وكسر التاء الخفيفة، من غير تشديد.

وقرأ ابن عامر وحده: (**قُتِّلُوا**) بضم القاف، وتشديد التاء[(١)].

وينحصر الاختلاف في تغيُّر حركات بعض الحروف داخل المفردة؛ ما بين التشديد، والتخفيف.

المطلب الثاني: بيان التوجيه النحْوي للقراءتين:

حجة مَن خفَّف: (**قُتِلُوا**) على أنه فعل مضارع مبني للمجهول من: (قَتَل) الثلاثي، مثل: (نَصَر).

وحجة مَن شدَّد: (**قُتِّلُوا**) على أنه فعل مضارع مبني للمجهول من: (قَتَّل) الرباعي مضعَّف العين[(٢)].

المطلب الثالث: آثار التوجيه اللغوي للقراءتين:

أصل (القتل): إزالة الروح عن الجسد، كالموت. لكن إذا اعتبر بفعل المتولِّي لذلك يقال له: (قَتْل)، وإذا اعتبر بفوت الحياة يقال له: (موت). قال تعالى: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ [آل عمران: ١٤٤][(٣)].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

فحجة مَن خفَّف: (**قُتِلُوا**) أنه على الأصل، وأراد فعل القتل مرة واحدة، والتخفيف يكون للقليل والكثير. ودليله قوله تعالى: ﴿وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ﴾ [البقرة: ١٩١].

وحجة مَن شدَّد: (**قُتِّلُوا**) أنه للتكثير، وأراد تكرير القتل، مرة بعد مرة. وهو حسن، لأنهم قد أكثروا فيهم القتل في وجوه توجَّهوا إليها. ودليله فيها قوله تعالى: ﴿وَقُتِّلُواْ تَقۡتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦١][(٤)].

---

(١) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٩، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٥، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٦، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٦.

(٢) د. محمد سالم محيسن، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، (بيروت: دار الجيل، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ط٣، ج: ١، ص: ٣٧٨.

(٣) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ٣٩٣.

(٤) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٨١، والفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٨٤، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: ١٦٢، وابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ج: ٢، ص: ٨٣، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: ٢٣١.

المبحث الخامس عشر: قال تعالى: ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا يَرۡضَوۡنَهُۥۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٞ﴾، [الآية: ٥٩].

تؤكد الآية الكريمة بأساليب التوكيد إكرامَ الله عبادَه المؤمنين في دخول الجنة، وتحقيق مبتغاهم فيها من التنعم بما تشتهيه الأنفس، وتلذُّ به الأعين، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (مُدْخَلًا).

قرأ أكثر السبعة؛ ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم: (**مُدْخَلًا**) بضم الميم.

وقرأ نافع وشعبة عن عاصم: (**مَدْخَلاً**) بفتح الميم[(١)].

وينحصر الاختلاف في تغيُّر حركات بعض الحروف داخل المفردة.

المطلب الثاني: بيان التوجيه النحْوي للقراءتين:

حجة مَن ضمَّ الميم: (**مُدْخَلًا**) أنه يحتمل أحد وجهين:

الأول: أن يكون المراد به المصدر الميمي للرباعي: (أدخل)، تقول: (أَدْخَلَ يُدْخِل إدخالاً ومُدْخَلاً)، والمدخل فيه محذوف، أي: ليدخلنهم الجنة إدخالاً يرضونه. ودليله قول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ [الإسراء: ٨٠].

الثاني: أو أن يراد به المكان، وهو موضع الدخول، فيتعدَّى إليه: (يدخلكم)، فيكون مفعولاً به، أو ظرف مكان.

وحجة مَن فتح الميم: (**مَدْخَلاً**) أنه يحتمل أحد وجهين:

الأول: أن يكون المراد به المصدر للثلاثي: (دخل)، تقول: (دخل يدخل مَدْخَلاً)، و(هذا مَدْخَلُنا) والتقدير: ليدخلنهم فيدخلون مَدْخَلاً يرضونه. ودليله قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: ٥].

الثاني: أو أن يراد به المكان، وهو موضع الدخول، أي: يدخلكم مكاناً، فيتعدَّى إليه: (ندخلكم)، على المفعول به، أو ظرف المكان. وحسن ذلك؛ لأنه وصف نفسه بالكريم، كما قال تعالى: ﴿وَمَقَامٖ كَرِيمٖ﴾ [الشعراء: ٥٨]. والقاعدة: أن كل ما كان على وزن: (فَعَلَ يَفْعَلُ) فالمصدر منه واسم المكان على وزن (مَفْعَل)[(٢)].

(١) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٣٩، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٥، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٦، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٦.

(٢) ينظر: مكي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، ج: ١، ص: ٣٨٦، وابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٨١، وابن خالويه، إعراب القراءات السبع وعللها، ج: ٢، ص: ٨٣، والدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص: ٢٤٠.

المطلب الثالث: بيان آثار التوجيه اللغوي للقراءتين:

(الدخول): نقيض الخروج، ويستعمل ذلك في المكان والزمان والأعمال.

ومَن قرأ بالفتح: (**مَدْخَلاً**) فكأن فيه إشارة إلى أنهم يقصدونه، ولم يكونوا كمن ذكرهم الله تعالى في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤]، وفي قوله: ﴿إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ﴾ [غافر: ٧١].

ومَن قرأ بالضم: (**مُدْخَلًا**) فعلى الأصل مِن: (أدخل يُدخِل مُدْخلاً)، ودلَّ عليه ما في قوله تعالى: (**لَيُدْخِلَنَّهُمْ**) من الدلالة عليه[1].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

فحجة مَن ضمَّ الميم: (**مُدْخَلًا**) أنه أراد به المكان، وهو موضع الدخول. فيجوز أن يراد بالمدخل الإدخال، ويمكن أن يراد به مكانه، وإذا عنيت بالمدخل الإدخال، كان المعنى أنهم إذا أُدخلوا أُكرموا.

وحجة مَن فتح الميم: (**مَدْخَلاً**) أن المدخل يجوز أن يكون الدخول، ويجوز أن يكون موضعه، ودلّ: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم﴾ [الحج: ٥٩] على الدخول لأنهم إذا أُدخلوا دخلوا، فكأنه قال: ليدخلنّهم فيدخلون مدخلاً، ودلّ على هذا الفعل ما في قوله: (**لَيُدْخِلَنَّهُمْ**) من الدلالة عليه[2].

المبحث السادس عشر: قال الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، [الآية: ٦٢].

تقرر الآية الكريمة حقائق الدين الثابتة، وأسس العقيدة الراسخة من أن عبادة الله حق فلا يُعبد سواه، وأن الباطل والضلال في دعوة وعبادة غيره، وأنه سبحانه وحده يستحق كل ثناء وتعظيم لا سواه، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (يَدْعُونَ).

قرأ أكثر السبعة؛ نافع وابن كثير وابن عامر وحمزة والكسائي وشعبة عن عاصم: (**تَدْعُونَ**) بتاء الخطاب.

وقرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم: (**يَدْعُونَ**) بياء الغَيبة[3].

وينحصر الاختلاف في تغيُّر بعض الحروف داخل المفردة.

(١) ينظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ١٦٦، والفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٨٥.
(٢) ينظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٨٤، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: ١٢٢.
(٣) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٤٠، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٥، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٦، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٦.

المطلب الثاني: بيان توجيه القراءتين:

قال الأصفهاني: الدَّعْوَى: الادّعاء، قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ﴾ [الأعراف: ٥]، والدَّعْوَى: الدّعاء، قال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ١٠][(١)].

ويراد بالدعوى في الآية، موضع الشاهد، الدعاءُ، والدعاء هو العبادة، كما في الحديث: (**الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**)[(٢)]، أي: أن ما يعبدون من دونه هو الباطل.

والقراءة بالتاء: (**تَدْعُونَ**) على وجه الخطاب للمشركين.

والقراءة بالياء: (**يَدْعُونَ**) على وجه الخبر، وتجمع هذه الأخيرة المعنيين معاً؛ إذ هي ابتداء الخبر على وجه الخطاب، والعرب قد تنصرف من الخطاب إلى الإخبار، ومن الإخبار إلى الخطاب.

واختُلِف في تعيين الباطل الذي يُدعَى مِن دونه على قولين؛ في إشارة إلى الشيطان، وإلى الأصنام. والعموم هنا حسن، والمعنى: إن الذين تدعونه آلهة، وهي الأصنام، هو الباطل المعدوم في حد ذاته، الذي لا ثُبُوتَ له، أو باطل الألوهية. وأن اللهَّ هو العليُّ على الأشياء، الكبير على أن يكون له شريك، لا شيء أعلى منه شأناً، وأكبر منه سلطاناً[(٣)].

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءتين

حجة مَن قرأ: (**يَدْعُونَ**) بالياء قوله تعالى: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [الآية: ٧٢]، وأنه إخبار عن غيب، وقراءة الياء: (**يَدْعُونَ**) على تقدير: قل لهم يا محمد ﷺ إن ما يدعون من دونه هو الباطل.

وحجة مَن قرأ: (**تَدْعُونَ**) بالتاء أي: قل يا محمد ﷺ لهؤلاء الكفرة إن مَا تدعون مِن دون الله هو الباطل، لأنه لا يعقل ولا يسمع، ولا ينفع ولا يضر.

وحجة قراءة الياء: (**يَدْعُونَ**) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ [الآية: ٧٣] وهذا أقرب إليه من قوله: (**يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا**)، والأقرب أولى.

وحجة قراءة التاء: (**تَدْعُونَ**) على تقدير: وأن ما تدعون أيها المشركون. وعلى هذا يحمل ذلك وما أشبهه[(٤)].

---

(١) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص: ٣١٦.

(٢) وتمام الحديث: عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ، ثم قرأ: (**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**) [غافر: ٦٠]. إسناده صحيح. أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ط١، رقم الحديث: ١٨٣٩١، ج: ٣٠، ص: ٣٤٠.

(٣) ينظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج: ١٨، ص: ٦٧٦، وابن عطية، تفسير المحرر الوجيز، ج: ٤، ص: ١٢٩، وابن الجوزي، زاد المسير، ج: ٣، ص: ٢٤٨، والرازي، مفاتيح الغيب، ج: ٢٣، ص: ٢٤٦، والبيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج: ٤، ص: ٧٧، والشوكاني، فتح القدير، ج: ٣، ص: ٥٥٠.

(٤) ينظر: ابن زنجلة، حجة القراءات، ص: ٤٨٠، والفارسي، الحجة للقراء السبعة، ج: ٥، ص: ٢٨٥، وابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، ص: ١٢٢.

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

وجه احتجاج قراءة: (**تَدْعُونَ**) بتاء الخطاب أن الدعوة والخطاب للمشركين.

ووجه احتجاج قراءة: (**يَدْعُونَ**) بياء الغَيبة، على تقدير قول المقول لهم. أي: قل لهم يا محمد ﷺ إن ما يدعون إليه هو الباطل، والمراد بالباطل: المدعو إليه؛ الشيطان والأصنام. والله أعلم.

المبحث السابع عشر: قال الله تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾، [الآية: ٧١].

تومئ الآية الكريمة إلى جهالة الكفار بعبادتهم غير المستحق لها جهلاً ودون علم، وهو ما يمنع عنهم نصرة الله في الآخرة؛ لظلمهم أنفسهم بهذا الشرك والظلم العظيم، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان اختلاف القراء في لفظ: (يُنَزِّلْ).

قرأ أكثر السبعة؛ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي: (**يُنَزِّلْ**) بتشديد الزاي.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو: (**يُنْزِل**) بتخفيف الزاي[1].

وينحصر الاختلاف في تغيُّر حركات بعض الحروف داخل المفردة؛ ما بين التشديد، والتخفيف.

المطلب الثاني: بيان توجيه القراءتين:

النُّزُولُ في الأصل هو انحطاطٌ من عُلُوّ. يقال: نزل عن دابَّته، ونزل في مكان كذا: حطَّ رحْله فيه، وأَنْزله غيره.

قال تعالى: ﴿أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾ [المؤمنون: ٢٩] ونزل بكذا، وأنزله بمعنًى، وإِنْزَالُ الله تعالى نِعَمَهُ ونِقَمَهُ على الخَلْق، وإعطاؤُهم إيّاها، يكون إمّا بإنزال الشيء نفسه كإنزال القرآن، وإمّا بإنزال أسبابه والهداية إليه، كإنزال الحديد واللّباس، ونحو ذلك.

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الكهف: ١]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[الشورى: ١٧]، وقال أيضاً: ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ [الحديد: ٢٥].

والفَرْقُ بَيْنَ الإِنْزَالِ والتَّنْزِيلِ في وَصْفِ القُرآنِ والملائكةِ أنّ التَّنْزِيل يختصُّ بالموضع الذي يُشِيرُ إليه إنزالُهُ مفرَّقاً، ومرَّةً بعد أُخْرَى.

والإنزالُ عامٌّ، فمِمَّا ذُكِرَ فيه التَّنزيلُ قولُه تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ [الإسراء: ١٠٦]، فَخَصَّ لفظَ الإنزال ليكون أعمَّ، فقد تقدَّم أنَّ الإنزال أعمُّ من التَّنزيلِ.

(١) ينظر: ابن مجاهد، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٤٤٠، والداني، جامع البيان في القراءات السبع، ج: ٣، ص: ١٣٨٥، وابن الجزري، نشر القراءات العشر، ج: ٤، ص: ٢٤٨٦، والقاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، ص: ٣٧٦.

قال تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ﴾ [الحشر: ٢١]، ولم يقل: لو نَزَّلْنَا، تنبيهاً أنَّا لو خَوَّلْنَاهُ مَرَّةً ما، خَوَّلْنَاكَ مِرَاراً: ﴿لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا﴾ [الحشر: ٢١][(١)].

المطلب الثالث: بيان آثار توجيه القراءتين:

قَوْله تعالى: ﴿مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ [الحج: ٧١]، روى عبيد عن هارون عن أبي عمرو: (**ما لم يُنْزِلْ**) خفيفة، وأنه قال: إذا لم يكن قبلها: (**أنزل**) فهي: (**يُنْزِلْ**) خفيفة. وكذلك تقول: إذا كان قبلها: (**أنزل**)، لا تبالي أيّها قرأت: (**يُنَزِّل**)، أو (**يُنْزِل**). وقد مضى القول في هذا النحو في غير موضع.

والتخفيف والتشديد في ذلك كله لغتان، وقيل في قراءة التشديد: (**يُنَزِّلْ**) دلالة على التكثير والتكرير، أما قراءة التخفيف: (**يُنْزِل**) فهي على أصل الإخبار.

والتخفيف من فعل: (**نَزَل**)، أي مرة واحدة، والتشديد من فعل: (**نزَّل**)، أي كثيراً، وعدة مرات.

وكل ما ورد من لفظ: (**ينزل**) الذي هو على هذه الصورة، وهو أن يكون أوله ياءً أو تاءً أو نوناً مضمومة نحو: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠]، و﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النساء: ١٥٣]، و﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٨٢]، فقد قرأه بالتخفيف ابن كثير وأبو عمرو إلا مواضع أشير إلى ذكرها.

كما ذهب ابن كثير وأبو عمرو في أصولها: في أفعال: (**وَنُنْزِلُ**) و (**يُنْزِل**) و (**تُنْزِل**) إذا كان فعلاً مستقبلاً مضموم الأول بالتخفيف حيث وقع، واستثنى ابن كثير: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]، و﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ [الإسراء: ٨٢] و ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا﴾ [الإسراء: ٩٣][(٢)].

نخلص من هذا إلى بيان وجه احتجاج أصحاب كل قراءة:

قراءة التشديد والتخفيف لغتان، وبمعنىً، والضابط فيهما النقل والتلقي.

ووجه احتجاج قراءة التشديد: (**يُنَزِّلْ**) إرادة التكثير والتكرير.

ووجه احتجاج قراءة التخفيف: (**يُنْزِلْ**) إرادة الإخبار عن الإنزال مرة واحدة، من غير تكثير ولا تكرار. والله أعلم.

(١) الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، ص: ٧٩٩.

(٢) ينظر: أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، الأندلسي، التيسير في القراءات السبع، تحقيق د. خلف حمود سالم الشغدلي، (حائل، دار الأندلس للنشر والتوزيع، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م)، ط١، ص: ٢٨٢، وشمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري الدمشقي، شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه الشيخ أنس مهرة، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، ط٢، ص: ١٧٩، والفارسي، الحجة للقراء السبع، ج: ٥، ص: ٢٨٦.

الخاتمة، ونسأل الله تعالى حُسْنَهَا، وفيها:

أهم نتائج البحث المستفادة:

- القاعدة: (اختلافهم رحمة واسعة، وإجماعهم حجة قاطعة) تتجلى واضحة في اختلاف القراءات، فلا يحمل الاختلاف معنى الخلاف، بما يجرُّ المخالِفَ إلى الفُرقة والخصام، ويؤدي بخلافه إلى الشقاق والنزاع. إنما يتمثَّل في تحقيق معنى الرحمة والسعة، والتخفيف ورفع المشقة. قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]، وفرق كبير في معنى الاختلاف هنا في هذه الآية، عن الذي تضمَّنه معنى اختلاف القراءات، وهو الذي تنزَّه كلام الله تعالى عنه.

- تحقيق معنى الرحمة بالأمة المتمثل باختلاف وتعدد معاني القراءات المتواترة، والمفضي إلى تعدد في الدلالات والآثار، مما يجعلها في سعة لاختيار أكثر من معنى صحيح تحتمله القراءة القرآنية المتواترة.

- لا يحمل اختلاف القراءات المتواترة أي تناقض أو تعارض أو تضادٍّ في معانيها المختلفة، بقدر ما يتمثل في إثراء المعنى، ورفده بثروة فقهية، ودلالات لغوية، وأحكام تشريعية، تعبِّر عنها بلاغة وإعجاز القرآن الكريم في لسانه العربي المبين، إيجازاً وبياناً وتفسيراً، وتحقيقاً لمقاصد هذا الدين، المتمثلة في عالمية دعوته، وشمولية وسمو أحكامه، وصلاحية تشريعاته لكل زمان ومكان.

- البحث في أوجه اختلاف القراءات، وتتبُّع توجيهها، وبيان أثرها الفقهي أو اللغوي أو التفسيري هو لون من ألوان التحدي في بيان الإعجاز القرآني، الذي يتدفق على كرِّ الأيام ومرِّ الزمان عطاءً وإثراءً، ويبقى الباب مفتوحاً أمام الباحثين لتقصِّي دلالاتها، وسبر آفاق أسرارها، واستنباط تلك الإشارات، والتي لا يُتصوَّر نفادُها، ولا يُعقَل جفافُها. قال الله تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].

- الغوص في الغايات والمقاصد، والبحث عن الأسرار والحِكَم، واستنتاج المزايا والعبر الكامنة في أوجه اختلاف القراءات، يثري موضوع الدراسة، ويدوِّن ألواناً متناغمة من آيات الله الكونية وكلماته اللامتناهية، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان: ١٨].

- التخفيف والتيسير والتسهيل على الأمة في تلاوة القرآن الكريم، ورفع الحرج عنها في اختيار القراءة المتلو بها، بالنظر لاختلاف الألسن، وتعدد اللهجات العربية، مع الالتزام بضوابط هذا الاختيار.

أهم التوصيات المقترحة:

- علم القراءات جدير بالاهتمام بحثاً وتطبيقاً، لما تُثري دراسته من تعمق في فهم النص القرآني وبيانه، وتأكيده على نظام القرآن، ووحدته الموضوعية، برهاناً على إعجازه، وإشارة إلى خلوده، وتأكيداً على حفظه إلى قيام الساعة.
- تشجيع الباحثين من طلبة الدراسات العليا خاصة على اختيار موضوعات بحثية في الرسائل الجامعية تتناول موضوع توجيه القراءات، إذ هو باب ثريٌّ وواسع للتبحُّر في علم القراءات بحثاً وتحليلاً، واستنباطاً وتعليلاً.
- إن كان لا بد من توصية مهمة فيه، فآمل أن يضاف في كليات الشريعة وأصول الدين تدريس مقرر مستقل يتناول علم توجيه القراءات، لأهميته، وعظيم مكانته، في خدمته لعلوم اللغة والتفسير والفقه.
- إشهار علم القراءات بتشجيع تعلُّمه وتعليمه، على أيدي أهل التخصص من المجازين بالسند من أهل القراءة والإقراء، وتخصيص مقررات جامعية اختيارية تجيز بالسند تحصيل هذا العلم المبارك، ولو ضمن مستويات محددة، أسوة بمقررات حفظ وتجويد القرآن الكريم.

تمَّ بعونه تعالى

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر والمراجع العربية:

- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة).
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، عناية: علي عبد الباري عطية، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط١، ١٩٩٤م.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (بيروت: المكتبة العصرية)، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء، تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل في التفسير والتأويل، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر)، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.
- بنت يعقوب، صوليحه، أوهام نظرية رفض الاحتجاج بالأحاديث النبوية الصحيحة بقبول القراءات الشاذة والشعر المجهول في الاحتجاج اللغوي، نشرته مجلة البيان دراسات القرآن والحديث، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإسلامية الإنسانية، الجامعة الإسلامية الدولية الماليزية، المجلد (١٤) العدد (٢)، ٢ ديسمبر ٢٠١٤م.
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ط١، ١٤١٨هـ.
- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، البيان والتبيين، (بيروت: دار ومكتبة الهلال)، ١٤٢٣هـ.
- ابن الجزري، الحافظ شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي، النشر في القراءات العشر، تخريج: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط١، ١٩٩٨م.
- ابن الجزري، الحافظ شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره: ج. برجستراسر، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط٣، ١٩٨٢م.
- ابن الجزري، الحافظ شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي، كتاب تحبير التيسير في القراءات العشر، تحقيق: د. أحمد مفلح القضاة، (عمّان: دار الفرقان للنشر والتوزيع)، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- ابن الجزري، الحافظ شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي، شرح طيبة النشر في القراءات، ضبطه وعلق عليه: الشيخ أنس مهرة، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ط٢، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ابن الجزري، الحافظ شمس الدين أبو الخير، محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الدمشقي، نشر القراءات العشر، تحقيق: د. أيمن رشدي سويد، (من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت وإستانبول)، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م.
- ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي، كتاب التسهيل لعلوم التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي)، ط٢، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- الجمل، محمد أحمد، الوجوه البلاغية في توجيه القراءات القرآنية المتواترة، رسالة دكتوراه في التفسير وعلوم القرآن، قدمت للمناقشة بتاريخ: ١٦/ ٢/ ٢٠٠٥م، في جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

• ابـن الجـوزي، أبـو الفـرج جمـال الديـن عبـد الرحمـن بـن عـلي، زاد المسـير في علـم التفسـير، عنايـة: أحمـد شـمس الديـن، (بـيروت: دار الكتـب العلميـة)، ط١، ١٩٩٤م.

• أبـو حيـان، أثـير الديـن أبـو حيـان الأندلـسي، التفسـير الكبـير، المسـمَّى البحـر المحيـط، (بـيروت: مؤسسـة التاريـخ العـربي، دار إحياء الـتراث العـربي)، ط٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٠م.

• الخـازن، عـلاء الديـن عـلي بـن محمـد البغـدادي، تفسـير الخـازن، المسـمَّى لبـاب التأويـل في معـاني التنزيـل، (بـيروت: دار المعرفـة).

• ابـن خالويـه، أبـو عبـد الله الحسـين بـن أحمـد الهمـذاني النحـوي، إعـراب القـراءات السـبع وعللهـا، تحقيـق: عبـد الرحمـن بـن سـليمان العيثمـين، (القاهـرة: مكتبـة الخانجـي)، ١٩٩٢م.

• ابـن خالويـه، أبـو عبـد الله الحسـين بـن أحمـد الهمـذاني النحـوي، الحجـة في القـراءات السـبع، تحقيـق: عبـد العـال سـالم مكـرم، (بـيروت: مؤسسـة الرسـالة)، ط٦، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

• الخـراط، أحمـد محمـد، الإعجـاز البيـاني في ضـوء القـراءات القرآنيـة المتواتـرة، دراسـة بيانيـة تشـتمل عـلى (٨١) آيـة مـن الذكـر الحكيـم، نـشر الأمانـة العامـة، الشـؤون العلميـة، مجمـع الملـك فهـد للمصحـف الشريـف، ١٤٢٦هـ.

• الـداني، أبـو عمـرو عثـمان بـن سـعيد الـداني الأندلـسي، التيسـير في القـراءات السـبع، دراسـة وتحقيـق: د. خلـف حمـود سـالم الشـغدلي، (حائـل: دار الأندلـس للنـشر والتوزيـع)، ط١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.

• الـداني، عثـمان بـن سـعيد بـن عثـمان بـن عمـر أبـو عمـرو الـداني، جامـع البيـان في القـراءات السـبع، النـاشر: جامعة الشـارقة - الإمـارات (أصـل الكتـاب رسـائل ماجسـتير مـن جامعـة أم القـرى وتـم التنسـيق بـين الرسـائل وطباعتهـا بجامعـة الشـارقة)، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

• الدمياطـي، شـهاب الديـن أحمـد بـن محمـد بـن عبـد الغنـي، إتحـاف فضـلاء البـشر، وضـع حواشـيه: الشـيخ أنـس مهـرة، (بـيروت: دار الكتـب العلميـة)، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

• الـرازي، أبـو عبـد الله محمـد بـن عمـر بـن الحسـن بـن الحسـين التيمـي الملقـب بفخـر الديـن الـرازي خطيـب الـري، مفاتيـح الغيـب، التفسـير الكبـير، (بـيروت، دار إحيـاء الـتراث العـربي)، ط٣، ١٤٢٠هـ.

• الزجَّـاج، أبـو إسـحاق إبراهيـم بـن الـسري، معـاني القـرآن وإعرابـه، تحقيـق: عبـد الجليـل عبـده شـلبي، (القاهـرة: دار الحديـث)، ١٩٩٤م.

• الزمخـشري، أبـو القاسـم جـار الله محمـود بـن عمـر الخوارزمـي، تفسـير الكشـاف عـن حقائـق التنزيـل وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويـل، تحقيـق: محمـد الصـادق قمحـاوي، (مـصر: شركـة ومطبعـة مصطفـى البـابي الحلبـي)، الطبعـة الأخـيرة، ١٩٧٢م.

• ابـن زنجلـة، أبـو زرعـة عبـد الرحمـن بـن محمـد، حجـة القـراءات، تحقيـق: سـعيد الأفغـاني، (بـيروت: مؤسسـة الرسـالة)، ط٢، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

• السـمين الحلبـي، أبـو العبـاس، شـهاب الديـن، أحمـد بـن يوسـف بـن عبـد الدائـم المعـروف بالسـمين الحلبـي، الـدر المصـون في علـوم الكتـاب المكنـون، تحقيـق: د. أحمـد محمـد الخـراط، (دمشـق: دار القلـم).

• السـمين الحلبـي، أبـو العبـاس، شـهاب الديـن، أحمـد بـن يوسـف بـن عبـد الدائـم المعـروف بالسـمين الحلبـي، عمـدة الحفـاظ في تفسـير أشرف الألفـاظ، تحقيـق: محمـد باسـل عيـون السـود، (بـيروت: دار الكتـب العلميـة)، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

• سيبويه، أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: مكتبة الخانجي)، ط٣، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

• الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر)، ط٣، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

• الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (القاهرة: دار الحديث)، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

• الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تفسير الطبري، المسمَّى جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (مصر: شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي)، ط٣، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

• طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع)، ط١، ١٩٩٨م.

• ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، (تونس: الدار التونسية للنشر).

• ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي، تفسير ابن عطية، المسمَّى المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (الدوحة: طبع على نفقة أمير دولة قطر) ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٧م.

• العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، التبيان في إعراب القرآن المسمَّى (إملاء ما منَّ به الرحمن)، تحقيق: سعد كريم الفقي، (القاهرة: دار اليقين للنشر والتوزيع)، ط١، ٢٠٠١م.

• العليمي، مجير الدين بن محمد المقدسي الحنبلي، فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، (نشر دار النوادر، من إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة قطر)، ط١، ١٤٣٠ هـ-٢٠٠٩ م.

• العمادي، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

• الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاتي، (دمشق: دار المأمون للتراث)، ط١، ١٩٨٤م.

• الفرَّاء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ط٢، ١٩٥٥م.

• الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

• الفيومي، أحمد بن محمد المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، (بيروت: دار القلم).

• القاضي، عبد الفتاح عبد الغني، البدور الزاهرة في القراءات العشرة المتواترة من طريق الشاطبية والدرة، (القاهرة: نشر دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة)، ط٢، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

• القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي، المسمَّى الجامع لأحكام القرآن، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

• القِنَّوْجِي، أبو الطيب صديق بن حسن بن القِنَّوْجِي البخاري، فتح البيان في مقاصد القرآن، مراجعة: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، (الدوحة: نشر دار إحياء التراث الإسلامي)، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير ابن كثير، المسمَّى تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حسين إبراهيم زهران، (بيروت: دار الفكر)، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.
- ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: د. شوقي ضيف، (القاهرة: دار المعارف)، ط٢، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.
- محيسن، د. محمد سالم، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، (القاهرة: نشر مكتبة الكليات الأزهرية)، ط١، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
- محيسن، د. محمد سالم، المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة، (بيروت: دار الجيل)، ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- محيسن، د. محمد سالم، الهادي شرح طيبة النشر في القراءات العشر، والكشف عن علل القراءات وتوجيهها، (بيروت: دار الجيل)، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- ابن أبي مريم، نصر بن علي بن محمد أبو عبد الله الشيرازي، الكتاب الموضح في وجوه القراءات وعللها، تحقيق: د. عمر حمدان الكبيسي، (جدة: الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم) ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- الملحم، شادي بن أحمد، التفضيل بين القراءات المتواترة، نشرته مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة قطر، المجلد (٣٥) العدد: (١) العام ٢٠١٧م.
- مكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، (دمشق: نشر مجمع اللغة العربية)، ١٩٧٤م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، ط٣، ١٩٩٤م.
- النسفي، الإمام أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، تفسير النسفي، المسمَّى مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عناية: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية:

References:

- Abu Hayyan, Athir Al-Din Abu Hayyan al-Andalusi, *Al-Tafsir Al-Kabir - Al-Bahr Al Muhit*, (in Arabic), (Beirut: Muassaat Al-Tarikh Al-Arabi, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1414 A.H.), 2nd ed..
- Al-Akbari, Abu Abdullah Abdullah Ibn Al-Husayn, *Al-Tibyan Fi Irab Al-Quran*, (in Arabic), Ed. Sad Karim Al-Faqi, (Cairo: Dar Al-Yqeen lil Nashr wa Al-Tawzi, 2001), 1st ed..
- Al-Alimi, Mujir Al-Din Ibn Muhammad Al-Maqdisi Al-Hanbali, *Fath Al-Rahman Fi Tafsir Al-Quran*, (in Arabic), Ed. Nur Al-Din Talib, (Dar Al-Nawader, Printed by the Ministry of Awqaf and Islamic Affairs, State of Qatar, 1430 A.H.), 1st ed..
- Al-Alusi, Shihab Al-Din Mahmud Shukri Al-Baghdadi, *Ruh Al-Mani Fi Tafsir Al-Quran wa Al-Saba Al-Mathani*, (in Arabic), Ed. Ali Abd Al-Bari Atiyyah (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1994).
- Al-Asfahani, Abu Al-Qasim Al-Husayn Ibn Muhammad, *Al-Mufradat Fi Garib Al-Quran*, (in Arabic), Ed. Muhammad Sayyid Kilani, (Beirut: Dar Al-Marifah).
- Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Husayn Ibn Masud Al-Farra, *Tafsir Al-Baghawi*, (in Arabic), (Beirut: Dar Al-Fikr for lil Tibah wa Al-Nashr, 1405 AH.),
- Al-Baydawi, Nasir Al-Din Abu Said Abdullah Ibn Omar Ibn Muhammed Al-Shirazi Al-Baydawi, *Anwar Al-Tanzil Wa Asrar Al-Tawil*, (in Arabic), Ed. Muhammed Abdul-Rahman Al-Marashli, (Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1418 A.H).
- Al-Bukhari, Abu Abdillah Muhammed Ibn Ismail, *Sahih Al-Bukhari*, (in Arabic), (Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah, 1412 A.H),.
- Al-Dani, Othman Bin Said Bin Othman Bin Omar Abu Amr Al-Dani Al-Andalusi, *Jami Al-Bayan fil-Qirat Al-Saba*, (in Arabic), (University of Sharjah, UAE (Printed MA Thesis, 1428 A.H.).
- Al-Dani, Uthman Ibn Said Ibn Uthman Ibn Omar Abu Amr, Al-Andalusi, *Al-Taysir Fil-Qirat Al-Saba*, (in Arabic), Ed. Khalaf Hammud Salem Al-Shaghdli, (Hail: Dar Al-Andalus lil Nashr wa Al-Tawzi, 1436 A.H.).
- Al-Dimyati, Shahab Al-Din Ahmed Ibn Muhammed Ibn Abdul-Ghani, *Ithaf Fudala Al-Bashar*, (in Arabic), Ed. Anas Mahra, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah, 1419 A.H.).
- Al-Farisi, Abu Ali Hasan Ibn Abdul-Ghaffar, *Al-Hujjah Lil Qirah Al-Saba*, (In Arabic), (Ed. Badr al-Din Qahwaji, Bashir Jujati, (Damascus: Dar Al-Mamun lil Turath, 1984),.
- Al-Farra, Abu Zakariyya Yahya Ibn Ziyad, *Mani Al-Quran*, (in Arabic), (Ed. Ahmad Yusuf Najati, Muhammad Ali Al-Najjar, (Cairo: Al-Hayah Al-Misriyyah Al-Aamah lil Kitab, 1955),.
- Al-Fayruzabadi, Majd Al-Din Muhammad Ibn Yaqub, *Al-Qamus Al-Mohit*, (In Arabic), (Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1412 A.H.).
- Al-Fayyumi, Ahmad Ibn Muhammed Al-Maqri, *Al-Misbah Al-Munir Fi Garib Al-Sharh Al-Kabir* (in Arabic), (Beirut: Dar Al-Qalam).
- Al-Imadi, Abu Al-Saud Muhammad Ibn Muhammad Ibn Mustafa, *Tafsir Abi Al-Saud Irshad Al-Aaql Al-Salim Ila Mazaya Al-Kitab Al-Karim*, (in Arabic), (Beirut: Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi).
- Al-Jahiz, Abu Uthman, Amr Ibn Bahr Ibn Mahbub Al-Kinani Al-Laythi, *Al-Bayan Wa Al-Tabyin*, (in Arabic), (Beirut: Dar Al-Hilal, 1423 A.H.).
- Al-Jamal, Muhammad Ahmed, *Al-Wujuh Al-Balaghiyyah Fi Tawjih Al-Qiraat Al-Quraniyyah Al-Mutawatirah*, (in Arabic), (PhD Thesis-Yarmouk University, Irbid, Jordan).
- Al-Kharrat, Ahmad Muhammad, *Al-Ijaz Al-Bayani Fi Daw Al-Qirat Al-Quraniah Al-Mutawatirah*, (in Arabic), (KSA: King Fahd Complex, 1426 A.H.).
- Al-Khazen, Ala Al-Din Ali Bin Muhammad Al-Baghdadi, *Tafsir Al-Khazen*, (In Arabic), (Beirut: Dar Al-Marifah).
- Al-Mulhim, Shadi bin Ahmed, *Al-Tafdil Bayna Al-Qirat Al-Mutawatirah*, (in Arabic), Shadi bin Ahmed, Al-Mulhim, (*Journal of the Faculty of Sharia and Islamic Studies at Qatar University*, Volume (35) Issue: (1), 2017.)

- Al-Nasafi, Imam Abu Al-Barakat Abdullah Ibn Ahmed Ibn Mahmud, *Tafsir Al-Nasafi*, (in Arabic), Ed Zakariyya Umayrat, (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Ilmiyyah, 1415 A.H).
- Al-Qadi Abdul-Fattah Abdul-Ghani, *Al-Budur Al-Zahirah Fil Qirat Al-Ashr Al-Mutawatirah Min Tariq Al-Shatibyyah Wa Al-Durrah*, (In Arabic), (Cairo: Dar Al-Salam lil Tibah wa Al-Nashr, 1438 A.H.).
- Al-Qinnuji, Abu Al-Tayyib Siddiq Ibn Hasan Ibn Al-Qinnuji Al-Bukhari, *Fath Al-Bayan Fi Maqasid Al-Quran*, (in Arabic), Ed. Abdullah Ibn Ibrahim Al-Ansari, (Doha: Dar Ihya Al-Turath Al-Islami, 1410 A.H.).
- Al-Qurtubi, Abu Abdillah Muhammad Ibn Ahmad Al-Ansari, *Tafsir Al-Qurtubi - Al-Jamiaa Li Ahkam Al-Quran*, (in Arabic), (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1413 A.H.).
- Al-Razi, Abu Abdillah Muhammad Ibn Omar Ibn Hasan Ibn Al-Husayn Al-Taymi, Fakhr Al-Din Al-Razi, *Mafatih Al-Gayb - Al-Tafsir Al-Kabir*, (in Arabic), (Beirut, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, 1410 A.H.) 3rd ed..
- Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din Ahmad Ibn Yusuf Ibn Abdul-Majid Al-Samin Al-Halabi, *Umdat Al-Huffaz Fi Tafsir Ashraf Al-Alfaz*, (in Arabic), Ed. Muhammed Basil Uyun Al-Sud, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1417 A.H.), 1st ed..
- Al-Samin Al-Halabi, Abu Al-Abbas, Shihab Al-Din Ahmad Ibn Yusuf Ibn Abdul-Majid Al-Samin Al-Halabi, *Al-Durr Al-Masun*, (in Arabic), Ed. Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat, (Damascus: Dar Al-Qalam).
- Al-Shawkani, Muhammed Ibn Ali, *Fath Al-Qadeer*, (in Arabic), (Beirut: Dar Al-Fikr lil Tibaah wa Al-Nashr, 1393 A.H.), 3rd ed..
- Al-Shaybani, Abu Abdillah Ahmad Ibn Mohammed Ibn Hanbal Ibn Hilal Ibn Asad Al-Shaybani, *Musnad Al-Imam Ahmad Ibn Hanbal*, (in Arabic), ed. Ahmad Shakir, (Cairo: Dar Al-Hadith, 1416 A.H.),1st ed..
- Al-Tabari, Abu Jafar Muhammad Ibn Jarir, *Tafsir Al-Tabari*, (in Arabic), (Egypt: Mustafa Al-Habibi, 1388),3rd ed..
- Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibrahim Ibn Al-Sari, *Mani Al-Quran Wa Irabuhu*, (in Arabic), Ed. Abdul-Jalil Abdu Shalabi, (Cairo: Dar al-Hadith, 1994).
- Al-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Jarallah Mahmud Ibn Omar Al-Khwarizmi, *Tafsir Al-Kashaf*, (in Arabic), Ed. Muhammad Al-Sadiq Qamhawi, (Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi, 1972).
- Bint Yaqub, Suwaylha *Awham Nazariyyat Rafd Al-Ihtijaj bi Al-Ahadith Al-Nabawiyyah Al-Sahihah bi Qabul Al-Qirat Al-Shathah wa Al-Shir Al—Majhul fi Al-Ihtijaj Al-Lughawi*, (in Arabic), (Al-Bayan: Journal of Qur'an and Hadith Studies, Volume No: (14) Issue: (2), 2014.)
- Ibn Abi Maryam, Nasr Ibn Ali Ibn Muhammad Abi Abdillah Al-Shirazi*, Al-Kitab Al-Modah Fi Wujuh Al-Qirat Wa Ilaliha,* (in Arabic), ed. Omar Hamdan Al-Kubaysi, (Jeddah: Al-Jamah Al-Khayriyyah li Tahfiz Al-Quran, 1414 A.H.), 1st ed..
- Ibn Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Jamal Al-Din Abdul-Rahman Ibn Ali, *Zad Al-Masir fi Ilm Al-Tafsir*, (in Arabic), Ed. Ahmad Shams Al-Din, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1994),1st ed..
- Ibn Al-Jawzi, Muhammad Bin Ahmad Al-Kalbi, Al-Tashil Li Olom Al-Tanzil, (in Arabic), (Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi), I/2, 1393 AH_1973.
- Ibn Al-Jazari, Al-Hafiz Shams Al-Din Abu Al-Khayr Muhammad Ibn Muhammad Ibn Muhammad Ibn Ali Ibn Yusuf Al-Dimashqi, *Gayat Al-Nihayah fi Tabaqat Al-Qurra*, (in Arabic), (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1982), 3rd ed..
- Ibn Al-Jazari, Al-Hafiz Shams Al-Din Abu Al-Khayr Muhammad Ibn Muhammad Ibn Muhammad Ibn Ali Ibn Yusuf Al-Dimashqi, *Al-Nashr fi Al-Qirat Al-Ashr*, (In Arabic), graduation Sheikh Zakariyya Umayrat, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1998), 1st ed..
- Ibn Al-Jazari, Al-Hafiz Shams Al-Din Abu Al-Khayr Muhammad Ibn Muhammad Ibn Muhammad Ibn Ali Ibn Yusuf Al-Dimashqi, *Kitab Tahbir Al-Taysir Fi Al-Qirat Al-Ashr*, (in Arabic), Ed. Ahmed Mofleh Al Qudah, (Amman: Dar Al Furqan, 1421 A.H.), 1st ed.
- Ibn Al-Jazari, Al-Hafiz Shams Al-Din Abu Al-Khayr Muhammad Ibn Muhammad Ibn Muhammad Ibn Ali Ibn Yusuf Al-Dimashqi, *Sharh Tayyibat Al-Nashr Fi Al-Qirat,* (in Arabic), Ed. Anas Muhra, (Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1420 A.H.), 2nd ed..
- Ibn Al-Jazari, Al-Hafiz Shams Al-Din Abu Al-Khayr Muhammad Ibn Muhammad Ibn Muhammad Ibn Ali Ibn Yusuf Al-Dimashqi, *Nashr Al-Qiraat Al-Ashr*, (in Arabic), Ed. Ayman Rushdi Swayd, (Qatar: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in Qatar, Beirut/ Istanbul: Dar Al-Ghawthani for Qur'anic Studies, 1439 A.H.), 1st ed..

- Ibn Ashur, Muhammed Tahir, *Al-Tahrir Wa Al-Tanwir*, (in Arabic), (Tunisia: Tunisian publishing house).
- Ibn Attiyyah, Abu Muhammed Abdul-Haq Ibn Ghalib Al-Andalusi, *Tafsir Ibn Atiyyah - Al-Muharrar Al-Wajiz Fi Tafsir Al-Kitab Al-Aziz*, (in Arabic), (Doha: State of Qatar).
- Ibn Kathir, Abu Al-Fida Al-Hafiz Ibn Katheer Al-Dimashqi, *Tafsir Ibn Kathir - Tafsir Al-Qur'an Al-Azim*, (in Arabic), Ed. Husayn Ibrahim Zahran, (Beirut: Dar Al-Fikr, 1412 A.H.),
- Ibn Khalawih, Abu Abdillah Al-Husayn Ibn Ahmed, *Al-Hujjah Fi Al-Qirat Al-Saba*, (in Arabic), Ed. Abdul-Aal Salim Makram, (Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1417 A.H.), 6th ed..
- Ibn Khalawih, Abu Abdullah Al-Husayn Ibn Ahmed, *Irab Al-Qirat Al-Saba Wa Ilaliha*, (in Arabic), Ed. Abdul-Rahman Ibn Sulayman Al-Uthaymin, (Cairo: Maktabat Al-Khanji, 1992.)
- Ibn Manzur, Muhammad Ibn Mukarram, *Lisan Al-Arab*, (in Arabic), (Beirut: Dar Sadir, 1994), 3rd ed..
- Ibn Mujahid, Abu Bakr Ahmad Ibn Musa Ibn Abbas Al-Tamimi Al-Baghdadi, *Kitab Al-Sabaah Fi Al-Qirat*, (in Arabic), Ed. Shawqi Dayf, (Cairo: Dar Al Marif), 1400 A.H.), 2nd ed..
- Ibn Zanjalah, Abu Zura Abdul-Rahman Ibn Muhammad, *Hujjat Al-Qirat*, (In Arabic), Ed. Said Al-Afghani's, (Beirut: Muassasat Al-Risalah, 1399 A.H.), 2nd ed..
- Makki, Abu Muhammad Makki Ibn Abi Talib, *Al-Kashf An Wujuh Al-Qirat Al-Sab Wa Ilaliha Wa Hujajiha*, (in Arabic), Ed. Muhyiddin Ramadan, (Damascus: Majma Al-Lughah Al-Arabiyyah, 1974).
- Muhaysin, Muhammad Salim, *Al-Hadi Sharh Tayyibat Al-Nashr Fi Al-Qiraat Al-Ashr*, (in Arabic), (Beirut: Dar Al-Jil, 1417 A.H.), 1st ed..
- Muhaysin, Muhammad Salim, *Al-Mughni Fi Tawjih Al-Qirat Al-Mutawatirah Al-Asharah*, (in Arabic), (Beirut: Dar Al-Jil, 1413 A.H.), 3rd ed..
- Muhaysin, Muhammad Salim, *Al-Mustanir fi Al-Qirat Al-Mutawatirah*, (In Arabic), (Cairo: Al-Azhar Univrsity Press, 1396 A.H.), 1st ed..
- Sibawih, Abu Bishr, Amr Ibn Uthman Ibn Qanbar Al-Harthi, *Al-Kitab*, (in Arabic), Abd Al-Salam Muhammed Harun, (Cairo: maktabat Al-Khanji, 1408), 3rd ed..
- Tantawi, Muhammad Sayyid, *Al-Tafsir Al-Wasit Lil Quran Al-Karim*, (in Arabic), (Cairo: Dar Nahdat Misr, 1998), 1st ed..